

كتاب الدرر

لالأصمي وياقوت الجموي

فائدة لغوية على كتاب الدرر للأصمي
ويليله

دراسة وتحقيق
يُسرى عبد الغني عبد الله

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

كتاب الدارات

لِلأصْمَعِيْنَ وَيَا قُوَّت لِجَمَوِيْ

وَيَلِيهِ

فَائِرَة لِغَوَّة عَلَى كِتابِ الدَّارَاتِ لِلأصْمَعِيْ

دَرَاسَة وَتَحْقِيق

يُسْرَى عَبْد الغَنَى عَبْد اللَّه

مَادِ الْكِتَبِ الْهَلْمِيَّة

بِيرُوت - لِبَنَانٍ

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
١٩٨٧ - ١٤٠٧

يطلب من دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
هاتف : ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٨٤٢ - ٨٠١٣٣٢
ص.ب: ٩٤٢٤ تلکس: Nasher 41245 Le



هذا المخطوط

وهذا الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب :

لقد أطلعتُ على مخطوطة كتاب الدارات للأصمعي أو رسالة « الدارات » ضمن مجموعة رسائل أضيفت إلى الكتبخانة العمومية (دار الكتب المصرية) في العشرين من ديسمبر سنة ١٨٩٦ م تحت رقم ٧٩ يومية ، ورقم ٢٩٨٧٥ عمومية ، ورقم ٢٢٩ خصوصية (لغة) .

وتقسم هذه المجموعة الرسائل الآتية والتي بقصد تحقيقها وإخراجها للقارئ الكريم إن شاء الله تعالى والرسائل هي :

الرسالة الأولى :

كتاب المطر والسحب تأليف : أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي رواية القاضي أبي سعيد بن عبد الله السيرافي عنه رواية أبي الحسين محمد بن رزمة البزار عنه رواية الشرييف أبي علي محمد بن محمد بن عبد العزيز المهيدي وعنده رواية أبي الحسين علي بن عبد الرحيم بن الحسن السلمي عنه سماع هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيوب بقراءته عليه وصفحاتها في المجموعة ٤٧ صفحة (من ٢ إلى ٤٩) .

الرسالة الثانية :

كتاب النبات والشجر عن أبي سعيد الأصمعي رواية أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني عنه رواية أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي عنه رواية أبي القاسم عمر بن محمد بن سيف عنه رواية أبي الفضل أحمد أبي منصور محمد بن

عبد الملك بن الحسين بن جدوف عنه رواية أبي الحسين علي بن عبد الرحمن بن الحسين السلمي الرقي عنه سماع هبة الله بن حامد بن أحمد بن أبوبن علي بن أبوب بقراءته عنه وتقع هذه الرسالة في حوالي ٢٥ صفحة ، الصحائف من ٥١ إلى ٧٦

الرسالة الثالثة :

كتاب الشاء (الشاة) تأليف أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، رواية ابن اسحاق الزيادي عن الأصمعي رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري عنه رواية أبي بكر محمد بن السري عنه رواية أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الففار النحوي عنه رواية أبي الحسن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي عنه رواية الرئيس ابن المنصور بن محمد بن محمد الفضل بن محمد دلال الشيباني عنه رواية أبي الحسين علي بن عبد الرحمن بن الحسن السلمي عنه سماع هبة الله بن حامد بن أحمد بن أبوبن علي بن أبوب بقراءته عليه وتقع في خمسة عشر صحيفة من صحيفة ٩٢ إلى صحيفة ٧٧ .

الرسالة الرابعة :

تقع في صفحات خمس من صحيفة ٩٣ إلى صحيفة ٩٨ رواية أبي زيد سعيد ابن أوس الأنصاري وتحمل العنوان الآتي : (كتاب اللب أو اللبن) .

الرسالة الخامسة :

وهي كتابنا الذي نحن بصدق تحقيقه في هذه الصفحات وأعني به كتاب الدارات الذي رواه الأصمعي وأخذناه من رواية أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني في ٧ صحائف .

الرسالة السادسة :

كتاب المدخل في اللغة لأبي عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم الزاهد اللغوي صاحب أبي العباس أحمد بن زيد الشيباني النحوي وتقع في ٢٢ صحيفة من ١٠٧ إلى ١٢٩ .

الرسالة السابعة والأخيرة :

هي كتاب البئر عن ابن الأعرابي وتقع في حوالي تسعة صفحات من ١٣٢

إلى ١٤١ إذن بمجموعة الرسائل تقع في ١٤٢ صحفة طول الصحيفة $\frac{1}{2}$ سم × ١٧ سم تقريباً ، وسطور الصحيفة الواحدة تتراوح بين ٢٤ سطراً و ٢٥ سطراً والمسافة بين السطر والسطر نصف سنتيمتر ، والخط المكتوب به خط نسخ صغير قديم كتب بالحبرين الأحمر والأزرق وعدد كلمات السطر الواحد لا تقل عن إحدى عشر كلمة ولا تزيد عن خمسة عشرة كلمة .

وقد قابلت صعوبات في قراءة مجموعة الرسائل لصغر الخط وعدم وضوحه في صفحات كاملة ، وقد كلفني ذلك جهداً مضاعفاً في التدقيق والتتحقق حتى أتيت عليه كاملاً قراءة وادراكاً .

وقد يسأل القارئ المفضال لماذا أخذت كتاب (الدارات) بالذات بصحائفه القليلة كموضوع لكتابي هذا ولم أتصدى بالتحقيق لرسالة أخرى من مجموع الرسائل ؟

واجابتني عن ذلك فيما يلي :

أولاً : إن موضوع « الدارات » في الشعر العربي موضوع شائعة وشائكة فما من شاعر منذ العصر الجاهلي إلى بدايات عصر النهضة الأدية الحديثة إلا ووقف على الاطلال وذكر الديار وبكى الحبوبة الظاغنة ضمن المقدمة التقليدية للقصيدة العربية ، ولذلك جذب موضوع الدارات اهتمام أصحاب كتب اللغة والمعاجم فذكروا دارات العرب وكتبوا عنها الكثير مما لم يصلنا - للأسف الشديد - وما تختزنه بطون اهات الكتب الذي يحتاج إلى تنقيب وكشف مع دراية وروية .

ثانياً : كتاب الدارات للأصمعي وجدته في فهارس دار الكتب القدية تحت رقم ٢٩٩ لغة أي أنه كتاب مستقل بذاته فبدأت البحث عنه ، ولكن للأسف الشديد لم أجده علماً أنني رأيت صورة منه في مكتبة استاذي المرحوم الدكتور أحمد الحوفي وسمح لي بنسخة مشكوراً . ولكن الكتاب رقم ٢٩٩ لغة أين ذهب ؟ وهنا وضعت أكثر من احتمال كان أرجحهم أنه بما أن الكتاب حجمه صغير جداً يعني أنه رسالة فلا مانع أن يكون مع مجموعة رسائل أخرى وبالفعل بحشت بنفس الرقم ٢٩٩ مجاميع فوجدت « الدارات » ضمن مجموعة الرسائل والتي

اشرنا إليها . إذن للدارات نسختان نسخة مفردة ونسخة ضمن مجموعة الرسائل ولا خلاف بينها ، ولعل هذه الرحلة هي التي جعلتني اتعلق بهذه الرسالة .

ثالثاً : الأصمعي لغوي نحوى اديب اي انه رجل متعدد الجوانب الفكرية وهو يحظى بنصيب الاسد في عدد مؤلفاته بين رواتنا العربي وفي نفس المجموعة مجموعة الرسائل نجده يكتب لنا الرسالة الثانية كتاب النبات والشجر ، والرسالة الثالثة كتاب الشاء او الشاة والرسالة الخامسة وهي الدارات من هنا وجدت نفسى مشدوداً لتحقيق هذه الرسالة .

رابعاً : يلي رسالة الدارات فائدة واعتقد انها تحوى مجموعة كلمات مفيدة وقضايا لغوية تحتاج لتحليل وتحقيق ، بل لا اكون مبالغاً إذا قلت انها اهم بكثير من رسالة الدارات لأنها رسالة لغوية هامة ومفيدة .

خامساً : انه موضوع (الدارات) يعطي اكبر دلالة على مدى انتهاء العربي الى وطنه ، وطنه الذي احبه وعاش في ظلاله وما اجدرنا ان نبرهن على هذا الانتهاء الجاد في وقت خف فيه الانتهاء للأوطان وحبها واكتفى بالبعض بالقليل والقال والثرثرة غير المجدية .

واللامانة العلمية نقول في هذا المقام ان الأب لويس شيخو اليسوعي قد قام بطبع هذا الكتاب في بيروت عام ١٨٩٨ ومع كل احترامنا لجهد الأب لويس ذلك الرجل الكريم الذي اسدى لتراثنا الكثير إلا أننا تناولنا المخطوط بشكل آخر معتمدين على المخطوطة الأصلية وللأسف الشديد لم اتمكن في العثور على نسخة من هذه الطبعة اللهم إلا بعض إشارات في بعض المؤلفات عنها وحدتني عنها استاذي الدكتور الحوفي ولم يعتمد عليها في مؤلفاته بل المرحوم رجع الى المخطوطة نفسها .

وفي نهاية هذا التمهيد لا يسعني إلا ان اوجه خالص الشكر الى كل من قدم لي العون في اخراج هذا العمل المتواضع ، واستمتع القارئ ، المفضل عذرآ ان كنت قد اخطأت او بدرت مني بعض المهنات في الدراسة او التحقيق فإن كنت اجتهدت واخطأت في اجر واحد ، اما اذا اجتهرت واصبت في اجران وهذا متى طموحي والكمال لله سبحانه وتعالى .

- والله ولي التوفيق -

الفصل الأول

الأصمعي في مطمور

مطمور عن الأصمعي :

الأصمعي هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب : من مشاهير علماء اللغة ، ولد في البصرة العراقية عام ١٢٢ هـ (٧٤٠ م) وتوفي في عام ٢١٣ هـ (٨٢٨ م) ونسبته إلى جده له يدعى الأصمع ، وقد نشأ في ظروف مضطربة وانكب على العلم والتحصيل في جد ونشاط في مسقط رأسه ، وأفاد من دروس الخليل وأبي عمرو عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء ، وسرعان ما أصبح شيخاً يسمع له الناس في ذلك البلد ، وأنجب من مشاهير التلاميذ أمثال أبي الفضل الرياشي وأبي عبيد وأبي هاشم السجستاني وأبي سعيد السكري^(١)

(١) السكري : هو أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري ، ولد سنة ٢١٢ هـ = ٨٢٧ ، وتوفي حوالي سنة ٢٧٥ هـ = ٨٨٨ ، وهو تلميذ ابن حبيب المؤدب وهو بصري (بروكلمان ج ١ ص ١٠٨ ، الفهرست ص ١٢٣ ، ٢٣٠) . عمل اشعار أمرىء القيس والنابقين ، وقيس ابن الخطيم ، وتقىيم بن أبي مقبل ، واسعارات اللصوص ، واسعارات هذيل ، وهدبة بن خشرم ، والاعشن ، ومزاحم العقيلي ، والأخطل ، وزهير وغيرهم . وكان حسن المعرفة باللغة والأنساب والأيام ، مرغوب في خطه لصحته .

وقد وعـت ذاكرـه العـجـيـبـة جـمـيـع فـرـوعـ المـعـرـفـة فـي عـصـر ، كـان مـتـضـلـعاـ في لـغـة الـبـلـد وـلـهـجـاتـهـم ، وـعـلـى درـاـيـة تـامـة بـفـنـونـ الشـعـر ، أـمـا فـي الـلـغـة فـكـان يـفـوقـ مـعـاصـريـهـ ، فـلـمـ يـكـنـ يـلـحـقـ بـهـ فـي هـذـاـ الـمـيدـانـ أـحـدـ ، وـوـصـلـتـ شـهـرـتـهـ إـلـىـ اـسـمـاعـ هـارـونـ الرـشـيدـ فـاستـدـعـاهـ إـلـىـ بـلـاطـهـ بـغـدـادـ وـجـعـلـهـ مـؤـدـبـاـ لـأـمـيرـ ، وـهـنـاكـ تـزـعـمـ الـحـيـاةـ الـعـقـلـيـةـ النـاـشـطـةـ الـتـيـ كـانـ يـحـيـاـهـ بـلـاطـ الـخـلـيفـةـ ، وـبـيـنـاـ كـانـ مـوـضـعـ الـاحـتـراـمـ فـيـ ذـلـكـ الـبـلـاطـ ، تـرـكـ بـغـدـادـ حـامـلاـ ثـرـوـتـهـ الـتـيـ جـمـعـهـ بـخـسـنـ تـدـبـيرـهـ ، وـأـمـضـيـ بـقـيـةـ حـيـاتـهـ فـيـ مـسـقـطـ رـأـسـهـ الـبـصـرـةـ .

وبقي لنا من مؤلفات الأصياغ العربية الشيء الكثير، بعضها مخطوط نذكر منه الى جانب رسائله المشهورة : « كتاب الفرس » وكتاب « الاراجيز » و « كتاب الميسر » وغيرها، وهذه الخطوطات موجودة في بعض مكتبات بغداد وهي لذلك يمكن أن تكون موضوع دراسة علمية وليس كما يزعم أصحاب دائرة المعارف الإسلامية .

والاصماعي يتناول موضوعاته في شيء من التعسّف دون أن يحيط بها تمام الإحاطة ، وهذه العبارة بنصها هو قول أصحاب دائرة المعارف الإسلامية ونحن نقول لهم إن انعدام المنهج العلمي للتاليف على أيامه وموسوعيته هما السببان الرئيسيان في ظهور أعمال الأصماعي كأنها متعرّفة أو غير محاط بها .

ورغم هذا فاعمال الأصمعي يعتمد عليها، لأنها خلاصة دراساته، يدلنا على ذلك القصة الشائعة التي تقول إن الأصمعي كسب في مناظره بيته وبين اللغوي المشهور أبي عبيدة جواداً من الوزير الفضل بن الريبع . وما يبرهن على الشهرة الفاتحة التي تنتع بها الأصمعي ، اتنا ترى غالب مصنفي العرب في تراثنا يستغفون منه ، حتى اتنا نستطيع أن نستخرج بعض

كتبه مارووه عنه ، وهو لم يقتصر في مصنفاته على ايراد أبيات منفردة من الشعر العربي القديم على سبيل التمثيل ، بل أورد أيضاً أبيات من الشعر العربي تصلح لجمع دواوين وقصائد برمتها ، فإليه يرجع الفضل في جمع دواوين غالب الشعراء التي وصلت إلينا إلى جانب مجموعة الشهيرة المعروفة بـ « الأصمعيات » .

وإذا أردنا معرفة اسمه بالكامل فهو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصم بن مظہر بن رباح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعيد بن عبد غنم بن قتيبة بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والمح .

سمع شعبة بن الحجاج والحدادين : حماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، كما سمع مسقر بن كدام ، وغيرهم .

وروى عن ابن أخيه عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو حاتم السجستاني ، وأبو الفضل الرياشي ، وأحمد بن محمد اليزيدي وغيرهم . ويقال ان الرشيد استقدمه إليه من البصرة إلى بغداد على دواب البريد عندما علم علمه وفضله واتساع درايته للغة وروايته لأيام العرب وأشعارها وأنسانيها وارجازها .

قال عمر بن شبة : سمعت الأصمعي يقول : أحفظ ست عشرة ألف أرجوزة . فإذا كان هذا مقدار حفظه للأرجاز فما ظنك بما كان يحفظ من الشعر !

قال المبرد : كان أبو زيد الانصاري صاحب لغة وغريب ونحو ، وكان أكثر من الأصمعي في النحو . وكان أبو عبيدة أعلم من أبي زيد والأصمعي بالأنساب والآيام والأخبار . وكان الأصمعي سحراً في اللغة ، لا يعرف

مثله فيها وفي كثرة الرواية .

وقيل لأبي نواس: قد أشخص أبو عبيدة والأصمي إلى الرشيد. قال:
أما أبو عبيدة فأنهم إن أمكنوه من سفر قرأ عليهم أخبار الأولين
وآخرين ، وأما الأصمي فببل يطربهم بنغماته .
وللأصمي مؤلفات شتى سردها ابن النديم في الفهرست سنذكرها :

- كتاب خلق الإنسان (مطبوع)
- د الأجناس
- د الانواع
- د المهز
- د المقصور والمدود
- د الفرق
- د الصفات
- د الانواع
- د الميسن أو هما كتاب واحد
- د القداح
- د خلق الفرس
- د كتاب الحيل
- د الإبل (مطبوع) في بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩٠٣
- د الشاة أو الشاء
- د الأخبية والبيوت
- د الوحوش أو الوحش
- د الاوقاف

- كتاب فعل وافعل

- د الامثال (مطبوع) ومشكوك في أنه من تأليفه

- د الاضداد

- د الالفاظ

- د السلاح

- د اللغات

- د الاشتقاء

- د التوادر

- د أصول الكلام

- د القلب والإبدال

- د جزيرة العرب

- د الدلو

- د الرحل

- د معاني الشعر

- د المصادر

- د القصائد الست

- د الراجيز

- د النحلة

- د النبات

- د الشجر

- د الجراح

- د ما اتفق لفظه واختلف معناه

- كتاب غريب الحديث (نحو مائتين ورقة بخط السكري قرأه ابن النديم) .

- « السرج واللجام والنعال والشوى
- « غريب الحديث
- « الوحشى
- « نوادر الاعراب
- « حياة العرب
- « النسب
- « الاصوات
- « المذكر والمؤنث

ويقول الزركلي بعد ان يورد أقوال وآراء العلماء فيه ان تصانيفه
كثيرة يذكر منها :

- كتاب الإبل مطبوع
- « الأضداد مشكوك في أنه من تأليفه (مطبوع)
- « خلق الإنسان مطبوع
- « المترادف مخطوط
- « الفرق مطبوع ويعني به الفرق بين أسماء الاعضاء
من الإنسان والحيوان .
- كتاب الخييل : (مخطوط) وليس كاذب صاحب الاعلام ونقل
عنه محقق الاصمعيات .

الفصل الثاني

الدارات والانتقام للأرض ولل الوطن

الدارات والانتقام للأرض ولل الوطن^(١) :

حقيقة عاش العربي الاول على أرضه في ارتحال دائِب ومستمر ، سعياً وراء منابت الغيث ، وذلك في تلك الصحراء الموحشة أو في الصحراء بكل ما فيها من قفر وفقر ووحشة ، وعندما يستقر به الحال والمطلق في مكان ما ، فإنه يرتحل الى مربع آخر فهذه النقلة أو الحركة الدائبة غالباً ما تكون على مدار العام .

ليس معنى هذا ان العربي كان يترك أرضه بسهولة فهو لا يتحول عنها إلا بوجود سبب قاهر . فكان يستقبل مراعٍ معشبة ويولي عنها دهناً عافية وأثاراً حائلة فكان عند استقباله للأرض في المرة الاولى فرحة هائلة و كان يستقبل الدنيا بما زخرت له . و عند فراقه لها في الثانية فإنه يبكي وكان الدنيا كلها قد ولت . يقول زهير :

(١) هذه الدراسة قمنا بنشرها من قبل في مجلة الثقافة المصرية سنة ١٩٧٩ ، كما قمنا بعرضها في ندوة أدبية بمدينة الاسكندرية .

يجومانة الدارج فالمتشتم
مراجع وشم في توادر معصم

أمن أو في دمنه لم تكلم
ديار لها بالرقتين كأنها
ويقول أيضاً :
وقفت بها من بعد عشرين حجة
فلايا عرفت الدار بعد توهّم

فما عرفت الدار قلت لريتها
ألا عم صباحاً أيها الريع وأسلم

وهنا يتحتم علينا أن نذكر أن القبائل لم تخرج عن منازلها ولم تبعد
عنها إلا مع سيل عارم يقذف بالناس إلى حيث لا يعرفون ، أو جدب
متصل يشتتهم أشتاتاً . ومع هذا فقد أمسكهم وطن عام غالب عليهم
بقوماته ، وذلك الوطن هو الجزيرة العربية بكل صفاتها التي تكاد تكون
موحدة .

ونحن ندرك تماماً يا عزيزي القارئ أن العربي الأول قد فني في قبيلته
أكثر مما في موطنه وأدرك أن الوطن الأول لا قرار عليه إلا بجماعة
قومه كما عرفته طبيعة الأرض كما عرفه خلق النساء أن البقاء على أديم
لا يوجد هلال وفناء .

وعلى هذا فلم يمسك الأرض إلا إذا أمسكته هي بما تخرج ولم يبعده
عليها إلا إذا بقيت هي له خصباً وأمناً ومع هذا كله فهو كان لا ينساها إذا
تحول عنها وبقي يذكر مراتعه بين ظلامها .

وكان ذكرياتهم التي تتعلق بنفسوسهم في مقامهم لا تتصل كثيراً بـ
الحياة فما هي إلا سماء تصوب وأرض تجود . وحديث تلك الحياة بما تعطي
وتأخذ ليس من أحاديث النقوس ولا سيا نقوس الشعراء عندما يشبوون
وتشبه معهم عواطفهم الجائحة فيها وتنفس لما يأخذ بالخناق من اقواف
القفر . وتلك الخصومات الشاجنة على الماء والنبات ، ولذلك كان الشعراء

أكثر ما يذكرون الديار . ويدركونها مع ذكرياتهم الماضية ويدركونها مع وقائع وأيام حقيقة وأحداث وقعت بالفعل ويدركونها مع أيام ثالوا فيها المزية والفوز .

يقول ابن المنجم :

بلاد جها حلّ الشباب تماشي
وأول أرض مس جلدي تراها
بالبحث في قصائد جميع الشعراء فإننا نجد فيها الحنين إلى وطنهم ،
وهذا الحنين نجده مصحوباً بماذا قوة على أرضه من هوی وبالبساطة من ثياب الشباب ، ومع هذا نجده رحيمًا بهم حانياً عليهم . يقول القيسراني :

عرجا بالآثارب ^(١) كي أقضى ماربي

واسرقا نوم مقلتي من جفون الكواكب

واعجبنا من ضلالتي بين عين حاجب

وانظر معي يا عزيزي المفضل فيما ي قوله الشاعر أبو النصر الأستي :

أحب الأرض تسكتها سليمي وإن كانت بواديها الجدوب

وما عهدني بحب تراب أرضي ولكن من يحمل بها حبيب

هنا نرى الشاعر يشفع حبه لبيته بحبه لمحبوبته ويهاجم في نفسه حبه

له لمحبوبته حبه لبيته .

وأيضاً كما ذكرروا الوطن بما ذاقوا على ثراه رشفات للحب عذبه فقد ذكروه بما كسبوا على رباء من فخر الفتولة وعز البطولة . وهكذا كان

(١) الآثارب قلمة بين حلب وأنطاكية .

الوطن جزءاً لا يتجزأ من حياة العربي ، يشير كه في لينه وبطشه يذكره
صريحًا ولا يجترئ عنه بإشارة .

يقول حضرمي بن عامر :

سللي إما سالت الحبي تيما غداة الأثيل عن شدي وكري
وقد علموا غداة الأثيل اني شديد في عجاج النقع ضري

ثم بعد ذلك نجدهم حين يندبون موتاهم يندبونهم حيث يثوون أو
في المثلوي الأخيرة ونتساءل لماذا فعلوا ذلك . نقول لهم أرادوا بهذا أن
يحفظوا موتاهم فلا يضيعوا بين جنبات الموماة أم لعله الوطن لم يشادوا أن
يخلوا منه مظهر من مظاهر حياتهم طبيعية ليس معهاروية أو راوي
وسليقه لم يرسم لها فكر وهنا نذكر قول قتيلة وهي ترثي النضر أخاه :

ياراكبـا إنـ الأـثـيـلـ مـظـنـةـ منـ صـبـحـ خـامـسـهـ وـأـنـتـ مـوـقـعـ
بلغـ بـهـ مـيـتـاـ بـانـ تـحـيـةـ ماـ إـنـ تـزالـ بـهاـ الرـكـابـ تـخـفـقـ

فالشاعرة هنا ذكرت في رشاءها مثوى النضر بل أقامت من المثلوي
مندوباً إلى جانب مندوبيها الذي تبكيه .

وهكذا يا عزيزي القاريء لقد عاش العربي وفيما لذاك المهد والراح
كل الوفاء لا يفتا بذكر اسمه في لهوه وجده، فإذا أنشد في غرامه ذكر أو لا
محبوبة صافها وده وثنائياً مربعاً رتع هو وإياها على مهده . وإذا قال في
كافحة حيث لا يذكر المكافح إلا بلاء لم ينس أن يرفع لذلك المكان الذي
جال عليه وصال ذكرأ وإذا وارى الثرى حبيباً أو قريباً عز عليه أن
يندبه دون أن يخلد اسم المكان الذي ضم جسمه إلى جانب اسمه . يقول
الشاعر :

الا هل إلى أجيال صبح بنى الغضا
غضاً الأئل من قبل الممات معاد
بلاد بها كنا وكنا نحبها إذ الأهل أهل البلاد بلاد
هكذا جرى الزمان بهؤلاء القوم وتحولوا من الخشونة إلى الرفاهية
ومن البداوة إلى الحضارة واستقرت الأرض تحت أقدامهم وأصبح الوطن
مرسوماً بعد أن كان غير موسوم وإذا هو شيء بعينه بعد أن كان شيئاً
بعناه وعلى قدر تلك الأسباب التي وصلت إلى العربي بمقامه كانت صلته
بذلك المقام ويعد أدبه بعد ذلك موصولاً بتلك الصلات ينطوي عنها ويعبر
ولقد ذكر ذاك المقام مرحباً للهواة ومرحباً لفتواه ومثوى لفقيد عزيز ان
يعد عنه ذكره لواحدة من هذه أو ذكره لها كلها . ونحن نعرف ان وطن
ذلك العربي في تلك الخيام النصوبية أكثر ما هو في تلك الأرض المضروبة
عليها . فاحس وجوده بوجود تلك الخيام فـ إن أقامت أقام معها وإن
ارتخت ارتحل معها فلم تختلف الخيام ولا أهلها ، وإنما اختلفت الأرض
التي تحت قدميه ولم تتعدد أيضاً الخيام ولا أهلها ، وإنما تعددت الأرض
الكثرة الارتحال .

ولذلك نجد العربي قد ذكر الارض المختلفة المتعددة بتلك الصلات
غير المختلفة غير المتعددة . وجعل من تلك الاشياء الثابتة أسباباً لذكر
ذلك الشيء المتغير ، ولكن العربي قد أحب كل شيء بمعنى أحب الارض
أحب الاهل وذكر الارض وذكر الاهل ، وما أنس بغير التغيير متغيراً
لأن ذلك الوطن على تغييره أحس أنه أفاد منه شيئاً من وجوده وراح على
ثراء واستراح فإنه لا يمل من ذكر ذلك كله ولا ينساه .

فطرة الله الذي فطر الناس عليه لا يزالون يعيشون موصولين
بارضهم تزيد صلتهم بها تملك الاسباب ان كثرت وتقل صلتهم بها تملك

الاسباب ان قلت. وحين كاد ذلك العربي أن يتحضر كثرت تلك الاسباب
فوصلته بوطنه إتصالاً قوياً جديداً، ولقد استطاع هؤلاء الادباء أن يختلفوا
لنا بذلك تراث أي تراث حول البلدان كان مادة للناظرين فيما يتصل بها .
فكم من بلد لو لا الشعر خلده ما خلد ولو لا الشعر ميزه ما اميز ولو لا الشعر
ذكره ما عرف ولا استبيان .

الفصل الثالث

الدارات في بعض معاجمنا اللغوية

الدارات عند الجوهرى ^(١) :

الدار : مؤنة . وإنما قال الله تعالى : (ولنغم دار المتقين) فذكر على معنى المشوى والموضع كما قال : (نعم الثواب وحسنت مرتقا) فأنت على المعنى .

والدارة : أَخْصَّ من الدار . قال أمية بن أبي الصلت مدح عبد الله بن جدعان :

لَهْ دَاعِ بِمَكَّةَ مُشْمِعُ
وَآخَرُ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنادِي

(١) الصلاح : تاج اللغة وصحاح العربية ، الجزء الثاني (ص ٦٥٩ - ٦٦١)
تأليف : اسماعيل بن حماد الجوهرى ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، عنى
بنشره : السيد حسن شربتلى ، مطابع : دار الكتاب العربي بمصر محمد حلمي
المياوى .

والدَّارَةُ : التي حَوْلَ الْقَمَرِ ، وَهِيَ الْحَالَةُ . وَقَوْلُ الشَّاعِرِ زَمِيلِ الفَزَارِيِّ

فَلَا تُكْثِرَا فِيهِ الْمَلَامَةَ إِنَّهُ

كَمَا السَّيفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعًا

- قَالَ أَبُو عَبِيدَةَ : هُوَ سَالِمٌ بْنُ دَارَةَ ، وَكَانَ هُجْنًا بَعْضُ بَنِي فَزَارَةَ

فَاغْتَالَهُ الْفَزَارِيُّ حَتَّى قُتِلَ بِسِيفِهِ .

وَيَقُولُ : مَا بِهَا دُورِيُّ وَمَا بِهَا دَيَارُ . أَيْ أَحَدُ

وَهُوَ فَيْعَالُ مِنْ دُرْتُ . وَأَصْلُهُ دَيْوَارُ ، فَالْوَاوُ إِذَا وَقَعَتْ بَعْدَ يَاءٍ

سَاكِنَةً قَبْلَهَا فَتْحَةُ قَلْبِتِ يَاءٍ وَأَدِغْمَتْ ، مُثْلِ أَيَّامٍ وَقَيَّامٍ

وَدَارَ الشَّيْءٍ يَدُورُ دَوْرًا وَدَوْرَانًا . وَأَدَارَةُ غَيْرِهِ وَدَوْرَ بَهِ.

وَتَدوِيرُ الشَّيْءِ : جَعْلُهُ مُدَوَّرًا

وَدُوَارُ الْصَّنْمِ : صَنْمٌ ، وَقَدْ يُفْتَحُ . وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيسُ :

فَعَنَّ لَنَا سِرْبُ كَأْنَ نِعَاجِهُ

عَذَارَى دُوازٍ فِي مُلَاءِ مُذَيَّلٍ

وَالدُّوَارُ : أَيْضًا مِنْ دُوَارِ الرَّأْسِ . يَقُولُ : دِيرَ بِالْوَجْلِ ، وَأَدِيرَ بِهِ

وَدَيْرُ النَّصَارَى ، أَصْلُهُ الْوَاوُ ، وَالْجَمِيعُ أَدِيَارُ

الدارات في قطر المحيط^(١) :

الدَّوْرُ : الحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه ج ادوار
الدَّيْرُ : مسكن الرهبان والراهبات . وأصله الواو عن الجوهرى
ج أديار ودُبُورَة ودِيارات وأدِيرَة

الدَّارَةُ : المحل يجمع البناء والعَرَصَة وهي أخص من الدار . والدارة
أيضاً القبيلة وكل أرض واسعة بين جبالٍ وما أحاط بالشيء
ومن الرمل ما استدار منهُ والحلقة وهالة القمر ج دارات
وَدُوْرُ .

ودارات العرب أمكنة في بلادهم كداراةُ جلجلُ وداراةُ رُفَاف ونحوها
وهي كثيرة تنيف على مائة وعشرون دارات . وداراة معرفة الدهنية .

دارَيَا : بلدة بظاهر دمشق ، والنسبة إليها داراتٌ على خلاف القياس
الدِّيَرَةُ : ما استدار من الرمل
الداريُّ : باتيع العطر منسوب إلى دارين وصاحب النَّعَم والملاح الذي
يتولى الشراع والملازم لداره ومن الأبل المتخلف في مبركه .
وما في الدار داري أي أحد .

في المعجم الوسيط^(٢) :

الدَّارُ : المحل يجمع البناء والساحة ، والمنزل المسكون ، والبلد ، والقبيلة

(١) كتاب قطر المحيط (ص ٦٧١) ، تأليف : المعلم بطرس البستاني عُفى عنه ، المجلد الأول من قطر المحيط .

(٢) المعجم الوسيط (ص ٣٠٢-٣٠٣) عن مجمع اللغة العربية، قام بإخراجه =

وَدَارُ الْإِسْلَامْ : بِلَادُ الْمُسْلِمِينْ ، وَدَارُ السَّلَامْ : الْجَنَّةْ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى : (لَهُمْ دَارُ السَّلَامْ) . وَبَغْدَادْ ، وَدَارُ الْحَرْبْ : بِلَادُ الْعُدُوِّ ،
(ج) أَدْوَرْ ، وَدِيَارْ ، وَدِيَارَةْ ، وَدُورْ . وَجْمَعُ دِيَارَةْ : دِيَارَاتْ .

الْدَّارَةُ : الدَّارْ ، وَمَا أَحَاطَهُ بِالشَّيْءِ ، وَمِنْ الْقَمَرْ : هَالَتُهُ ، وَمَا اسْتَدَارَ
مِنَ الرَّمْلِ ، وَكُلُّ مَوْضِعٍ يَدَارُ بِهِ شَيْءٌ يَحْجِزُهُ ، وَكُلُّ أَرْضٍ
وَاسِعَةٌ بَيْنَ جَبَالٍ ، (ج) دُورْ ، وَدَارَاتْ ، وَدَارَاتُ الْعَرَبْ :
سَهْوَلٌ يَيْضُ تَبَيَّنَتْ مَا طَابَ رِيحَهُ مِنَ النَّبَاتِ ، وَهِيَ تَنِيفٌ عَلَى مَائِةٍ
وَعَشْرَ ، مِنْهَا : دَارَةُ جَلْجُول .. الْخَ .

(الْدَّوَارُ) : الدَّوَارَانُ يَأْخُذُ فِي الرَّأْسِ .

(الْدَّوْرُ) : الطَّبَقَةُ مِنَ الشَّيْءِ الْمَدَارُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضِهِ . يَقَالُ :
أَنْفَسَخَ دَوْرٌ عَمَامِتِهِ . وَعِنْدَ الْمَنَاطِقَةِ : تَوْقُفٌ كُلِّ مِنَ
الشَّيْئَيْنِ عَلَى الْآخِرِ ، وَالنَّوْبَةُ ، (ج) أَدْوَارَ .

(الْدَّوَارُ) : الْكَثِيرُ الدَّوَارَانُ . وَيَقَالُ : الدَّهْرُ دَوَارٌ بِالْإِنْسَانِ : دَافِرٌ
بِهِ ، وَالْكَعْبَةُ ، وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ ، وَفِي عِلْمِ الْطَّبِيعَةِ : الْجَزْءُ
الْقَابِلُ لِلدَّوَارَانِ مِنْ آلَهَيْ مَا (مَج) .

(الْدَّوَارُ) : مُسْتَدَارٌ رَمْلٌ تَدْوُرُ حَوْلَهُ الْوُحُوشُ ، وَالْكَعْبَةُ ،
وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ ، وَالْمَنْزَلُ ، وَمَبْنَىٰ فِي الْرِيفِ الْمَصْرِيِّ يَقِيمُ فِيهِ
عَمَدةُ الْقَرْيَةِ .

= ابراهيم مصطفى ، حامد عبد القادر ، أحمد حسن الزيات ، محمد علي النجار ،
وأنشر على طبعه عبد السلام هارون ، الجزء الأول ، مطبعة مصر شركة
مساهمة مصرية ١٣٨٠ = ١٩٦٠ م .

(الدِّيَارُ) : يقال : ما بالدارِ دَيَارٌ : أَحَدٌ .

في المنجد^(١) :

(الدار) : مؤنثة وقد نذكر : المحل و المسكن (ج) دور و ديار و أدوار
وأدوار وأدورة وديارة وأدور ودورات وديارات
ودوران وديران . الدار أيضاً : البلد . القبيلة يقال (فزت
بها دار بني فلان) الحول أو الدهر .

دار القرار : الآخرة . الداران : الدنيا والآخرة . دار الحرب : بلاد العدو
(الدَّارَة) : المحل القبيلة . كل أرض واسعة بين جبال الحلقة هالة القمر
ج دَارَات ودور .

(والديرة والتدوره) : من الرمل : ما استدار منه . ودَارَات العرب :
إمكانية في بلاهم تليف على مائة وعشرين .

(الداري) : العطَّار نسبة إلى دارين وهي فرضة بالبحرين كان يحمل إليها
المشك من المند الملاح الذي يتولى الشراء صاحب النَّعْمَ
والماشي .

- يقال ما في المكان (داري أو دوري أو ديار أو دبور) أي أحد
الدوري أيضاً : عصفور .

(١) المنجد (ص ٢٢٩ - ٢٢٧) وهو معجم مدرسي لغة العربية ، تأليف :
لويس معلوف ، حقوق الطبع محفوظة للمطبعة ، طبع في المطبعة الكاثوليكية
للباء اليسوعيين بيروت ، الطبعة الحادية عشرة (الألف الثامن والسبعين)
نيسان سنة ١٩٤٩ .

(الداريَّة) : الملازم داره والباء للمبالغة .

(الدَّوْر) : مص ، الحركة ، عود الشيء إلى حيث كان أو إلى ما كان عليه
(ج) أدوار : المرة - عند الاطبأ : نوبة الحمى - عند
الموسيقيين : القطعة المركبة من بيتين فأكثر . علم الأدوار :
الموسيقى .

(الدَّوْرَة) : اسم المرة من دار .

(الدُّوَار والدَّوَار) : شبه الدَّوَرَان يأخذ بالرأس وهو المعروف عند
ال العامة بالدوحة .

(الدَّوَّار والدَّوَّاري) : كثير الدَّوَرَان يقال « الدهر دَوَّارٌ وَدَوَارٍ
بِالإِنْسَان » أي دائر به .

دَوَّارَ الشَّمْس : نبات يميل زهره حينما مالت (الصورة) .

(الدُّوَار) : مستدار الرمل ، المنزل .

(الدَّوَّارة) : أداة لها شعبتان تنضمان وتتفاوتان لتقدير الدوائر وهي
البركار .

في متن اللغة ^(١) :

الدار' : محل يجمع البناء والعرضة : الموضع يحل به القوم : المنزل
المسكون : المحلة تسكنها القبيلة ، وهي أنتى وتذكُر على التاويل

(١) معجم متن اللغة (ص ٤٧١) موسوعة لغوية حديثة ، للعلامة الغوي
الشيخ أحمد رضا عضو الجمع العلمي العربي بدمشق ، الجلد الثاني دار مكتبة
الحياة - بيروت ١٣٧٧ م ١٩٥٨ م .

ج أَدْوَرْ وَأَدْوَرْ وَأَدْوَرْ وَدُورْ وَدِيرْ وَدِيرَةْ وَدِيَارْ وَدِوارْ
وَدِيَارَاتْ وَدِيَارَاتْ وَدِيرَانْ وَدِيرَانْ وَدُورَانْ وَدُورَانْ وَدِيرَةْ وَدِيرَةْ
وَدُورَاتْ وَدَارَاتْ وَدَارَةْ، وَالبَلَدْ: اسْمَ مَدِينَةِ الرَّسُولِ الْمَصْطَفِى
(ص) وَاسْمَ صَنْمَ بِهِ سَمِيَ عَبْدُ الدَّارِ .

الدَّارِ : فِي تَرْتِيبِ الدُّولَةِ : عَدَّةُ دَوَائِرٍ فِي بَنَاءٍ وَاحِدَةٍ كَدَارِ الْحَكُومَةِ ،
وَدَارِ الْعَدْلِ كَذَا أَمْرَهَا مُجْمِعُ دَمْشَقٍ . جَدُولٌ : مَدِ ٢٦ .

الدَّارَةُ : الدَّارُ مَا أَحاطَ بِالشَّيْءِ ، الْقَبْيلَةُ : كُلُّ أَرْضٍ وَاسِعَةٌ بَيْنَ جَبَالٍ
تَكُونُ غَلِيقَةً وَسَهْلَةً، جُدُورُ وَدَارَاتْ، وَمِنَ الرَّمْلِ: مَا اسْتَدَارَ
مِنْهُ ، وَدَارَاتُ الْعَرَبِ تَزِيدُ عَلَى مَائَةٍ وَعِشْرُ عَدَدَهَا صَاحِبُ
الْقَامُوسِ الْمُخِيطُ، وَهَالَةُ الْقَمَرِ: كُلُّ مَوْضِعٍ يُدارُ بِهِ شَيْءٍ يَحْجِزُهُ
فَاسْمُهُ دَارَةٌ .

دَارَةُ الْوَجْهِ : مَا يَحْيِطُ بِهِ مِنْ جَوَانِبِهِ ، وَعَلَمٌ عَلَى الدَّاهِيَةِ . الدَّارَةُ جُدُورُ
وَدَارَاتْ ، وَالدَّيْرَةِ جُدِيرْ ، وَالثَّدُورَةِ وَالدُّورَةِ .

وَالدُّورَةُ : مَا اسْتَدَارَ مِنَ الرَّمْلِ ، وَهُوَ الدَّوَّارُ وَالدَّوَّارَةُ .

فِي الْبَسْتَانِ^(١) :

الدار : الْحَلْ يَحْمِلُ بِالْبَنَاءِ وَالْعَرْصَةِ مَؤْنَتَهُ وَيَنْدِرُ تَذْكِيرَهَا (ج) أَدْوَرْ
وَأَدْوَرْ وَدِيَارْ وَدِيرَانْ وَدُورَانْ وَدُورَانْ وَدُورَاتْ وَدُورَاتْ
وَدِيَارَاتْ وَدِيَارَاتْ وَدِيرَاتْ وَدِيرَاتْ وَبَلَدْ وَمَدِينَةُ نَبِيِّ الْمُسْلِمِينَ وَالْقَبْلَةُ

(١) البستان (ص ٨٠٩) وهو معجم لنوي ، تأليف : الشيخ عبد الله البستاني اللبناني عفى عنه ، الجزء الأول من أ - ص ، رغب إليه في طبعه قيموا المطبعة الأميركانية وحق طبعه محفوظ لها المطبعة الأميركانية - بيروت - ١٩٢٧

« مرّت بنا ديار بني فلان » و « الحوْل » و « ما ندرى أياماً ».
تعيش أم داراً والدهرُ .

« دارُ الإسلام » بلاد المسلمين « دارُ الحرب » بلاد العدوّ .

الدّوارُ : بالضم شبه الدوان يأخذ في الرأس فيخيّل لصاحبه أن المنظورات تدور عليه وان بدنه ورأسه يدوران فلا يملأ أن يثبت ويسكن بل يسقط .

الدّور : بالفتح الحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه ج أدوار .

الدّارة : المحل يجمع البناء والعرصه والقبيلة وكل أرض واسعة بين جبال وما أحاط بالشيء وهالة القمر ج دارات ودور .

دارات العرب : أمكنته في بلادهم كدارة جلجل وغيرها الدّيرة كالدارة من الرمل .

الداريّ : المطار منسوب إلى دارين وهي فرصة بالبحرين يحمل إليها المسك من الهند ومن الأمثال « مثل المجلس الصالح كمثل الداريّ »

الداريّة : الملائم لداره والتاء هنا للمبالغة .

الدوّار : فعال من الدوار للمبالغة يقولون « الدهر الناس دوار » أي يدور عليهم باحواله المختلفة .

الدوّار : بالفتح ويضم الكعبة لدوان الحاج حولها . وضم .

دوار الشمس : نبات يستقبلها بزهرة وكيفما اتجهت .

الدوّار بالضم : أيضاً مستدار رمل تدور حوله الوحوش والمزل .

الفصل الرابع

الدارات والمقدمة التقليدية للقصيدة العربية بين القدماء والمحاذين

الدارات والمقدمة التقليدية للقصيدة العربية بين القدماء والمحاذين :

ما يزال الكلام عن هذه المقدمة قادراً على أن يثير الجدل ويبعث التساؤل ، وهي ذاتها موضوع جليل بما له من أصلة التاريخ ، وروعه الآخر الحالد ، وهذه المقدمة ظاهرة فنية لم تقف عند حدود تاريخها الذي استقرت فيه حقيقة تفرض نفسها على الشعر والشاعر ، بل تجاوزت ذلك وعبرت حدود التاريخ ، وأخذت أحياناً كثيرة تفرض سلطانها على شعراء العصر الحديث ، حتى سنوات غير بصيرة من بداية القرن العشرين ، لدى شعراء الاتجاه الحافظ الذي اتبعت الشعر وأعاد إليه رواهه^(١) .

ومحور الحديث عنها هنا هو : جدل حولها يعترف بشموخ المحاولات التي بذلت من قبل لتفسيرها ، ولكنها يؤكّد ضرورة التساؤل حول هذه

(١) سبق وأن قمت بنشر هذا البحث بمجلة (الفكر العربي) العدد (١٣) نوفمبر ١٩٨٧ م تحت عنوان (نظرات في مقدمة القصيدة العربية) .

التفسيرات لدى القدماء والمحدثين على سواء . وربما تطاول إلى القول بعدم كفايتها .

لقد سبق ابن قتيبة وقدّم تفسيره الذي فرض نفسه على دارس الأدب لعدة أجيال ، ولكن الدراسات الحديثة لم تقبله تفسيراً نهائياً لهذه الظاهرة يقول ابن قتيبة : « سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصود القصيدة إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والأثار ، فبكى وشكا ، وخاطب الريع ، واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها ، ثم وصل ذلك بالنسبة فشكاشدة الوجد وألم الفراق ، وفرط الصباية والشوق ، ليميل نحوه القلوب ، ويصرف إليه الوجه ، وليستدعي به أصياغ الاسماع إليه ، لأن التشبيب قريب من النقوس لانط بالقلوب ، لما جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وإلف النساء . فإذا علم أنه قد استوثق من الأصياغ إليه والاستماع له عقب بايجاب الحقوق ، الخ » .

في كلام ابن قتيبة هذا ما يدل على أن الشاعر كان يعتمد إلى ذلك من باب الصناعة الفنية ، لاستالة السامع وشد انتباذه ، وهنا يبرز اعتراض ضخم على تفسير ابن قتيبة ، هو : أن الشاعر غير الحب ، وغير المعبّر عن تجربة شعورية صادقة كانت يعتمد إلى افتعال ذلك لتحريرك الانتباذه وشد الاسماع إليه . أما الشاعر الحب عندما وقف على الأطلال وهاجت مشاعره ذكرى الأحباب الظاعنين فإنه كان صادقاً كل الصدق ، ولم يكن في ذلك طالباً لاصياغ سامعيه ، ثم هناك كما رأينا مقدمات تعكس البعد النفسي للشاعر ازاء الموقف الذي تخلصت قصيده لمعالجه .

ليس تفسير ابن قتيبة إذن على اطلاقه ، لأن من حقنا أن نفرق بين من يعالج مشاعره الذاتية ومن يتشبه به وينسج على منواله تقليداً واحتذاء

لفرض جذب الانتباه وبعث السرور وقهر العمل لدى السامعين .

وبناءً على الصدق الشعوري الذي يقف وراء هذه المقدمة أزعم : أن شعرنا الحديث في فترة النهضة لدى الشعراء المحافظين، قد احتوى في بعض ماذجه مقدمات تقليدية حرّكها وهاجها شعور صادق واحساس حق ، ولكن الشاعر اتخذ لغة القدماء أداة للتعبير عنه ، لأنها أولاً وأخيراً كانت اللغة الأدبية التي اخترقها بحسيني شعراء النهضة وعواطفهم ، وكانت ترجماتهم الوحيدة عن مشاعرهم ، لأن أسلوب الشعر حينذاك كان ضرباً من الرمز المستعار أو المعتمد على أساليب القدماء في المعجم والخيال ، ولكنه رمز لا يقف عند حدود التقليدية لا يتجاوزها ، وينقطع تماماً عن كل إحساس وشعور لدى صاحبه ، بل كثيراً ما كان ترجماناً لإحساس صادق وشعور حق ، ولكن الشاعر لم يكن يعرف وسيلة فنية للتعبير عنه غير وسيلة القدماء . نعم هناك مأخذ كثيرة وخطيرة ضد الشاعر الحديث ، ولكنها لا تتطرق إلى صدق الشعور - ذاته - الذي حرّك الشاعر في عصرنا إلى القول على طريقة القدماء الذين يشكلون عالمه المثالي للأخذ والاحتذاء . وعلى أية حال فليس هنا مجال طرح هذه القضية للمناقشة ، ولكنني أعد بتقديم بحث خاص بهما يعتمد على شرح وجهة النظر مدعوة بادلتها وماذجهما الشعرية .

انتقل الآن إلى وجهة النظر الحديثة التي تفسر ظاهرة النسيب أو المقدمة الغزلة ، وقد بدأها فيها أعلم الدكتور « فالتر براونه » الاستاذ بجامعة برلين الحرة ، وهو يرى أن النسيب يتعلق بالمسائل البارزة التي يسألها الفلاسفة والأدباء في أيامنا هذه أمثال الوجوديين . و (أنه) الموضوع الذي يسترجع إنسان اليوم وزنه وأهميته وهو القضاء والشقاء وال نهاية .

أما إذا لم نخواول أن نرد هذه الظاهرة إلى لاوعي الشاعر ، لا شك أن من حقنا أن نضحك كما ضحك أبو نواس وهو يقول :

عاج الشقي على رسم بسائله وعجبت أسأل عن خماره الباشا
ان د. براونه يرد المسالة إلى حيرة الشاعر وقلقه من «مخاوف الوجود»
ويرى أن هذه حقيقة تكون في اللاوعي لدى الإنسان العربي آنذاك ، ويرى
أننا نستشف في أصوات الشعراء - حتى في ساعات الصفو واللهو والشراب -
آهات الألم .

ولكن تطبيقاً أكثر عمقاً وأبعد مدى قدّمه الدكتور عز الدين اس باعيل
معتمداً فيه على التفسير النفسي ، وعلم النفس التحليلي ، ملخصاً في ذلك
لنظرية فرويد التي تقول : « ان الصورة التي تقدمها الحياة إلينا هي نتيجة
لنشاط غريزة الحب وغريزة الموت في وقت معاً » . وتفسير الدكتور
عز الدين يلتقي في محوره الدقيق مع فكرة الدكتور براونه ، وفي الوقت
ذاته يتقدم عليه في رحابة الاستيعاب وتأصيل التطبيق ، وتحصيص
الجزئيات .

وجملة هذا الرأي أن شعراء الجاهلية « قد صدروا في نسيهم عن
مشاعر صادقة كامنة في نفوسهم تمثل نوعاً من القلق الوجودي الذي يبدو
طبعياً في عصر كالعصر الجاهلي . فهذا القلق ازاء الكون وازاء معنياته
لم يكن في ذلك العصر - ولا يمكن أن يكون - مجرد مشاعر فردية ، تعتمل
في نفس إنسان دون آخر ، وإنما هي مشاعر مشتركة تمثل موقفاً إنسانياً
مشتركاً . ويتبين ذلك في أن الشاعر الجاهلي قد جمع في قطعة النسيب التي
تصدر قصيده بين عنصرين أحدهما يذكر بالفناء وهو الأطلال ، والأخر
يذكر بالحياة وهو الحب وليس اجتماع هذين النقيضين : الحياة والفناء في

الموقف الواحد ، وارتبط أحدهما بالآخر إلا تأكيداً لإحساس الشاعر بالتناقض العام الماثل سواء في العالم الخارجي أو عالمه الباطني . فالتناقض الذي تمثله قطعة النسيب ليس تناقضاً لفظياً أو فكريّاً ، وإنما هو تناقض وجودي يتمثل في واقع الحياة كما يتمثل في كيان الفرد الحي » .

وفي عبارة واحدة يمكن تلخيص الفكرة في أن مقدمة النسيب (ظاهرة تدل على قلق الإنسان العربي - آنذاك - ازاء الكون ومعumiاته ، وازاء الحيرة أيام تناقض الوجود : بالحياة والفناء) .

وتطرأ على هذا التفسير جملة اعترافات هامة مع التأكيد بأن هذا التفسير أفاد وسيظل يفيد الباحث عند معالجة هذه القضية ، خاصة إذا لم يتفق الرأي معه ، لأنه عند الاتفاق تستقطب فوائد تبعثرها المخالفة القائمة على الاقتناع بمسائل أخرى جادة ، أو الحائزه في طلبها الحق بالقلق والمحاولة .
والآن نطرح الاعتراضات التي تعتبرها أمام هذا التفسير :

أولاً : يجب أن نسلم بأن الريادة التي خاضها فرويد في الأبحاث النفسية تجعلنا في حل من عدم التسليم المطلق برأيه ، ولعل في مقدمتها الرأي الذي انبثق منه هذا التفسير . يقول استاذنا العقاد : « وأولى الأقطاب النفسيين بالحذر من تعليقاته هو رائدهم فرويد ، وإنما كان الأولى بالحذر لأنه الرائد الأول وفيه إلى جانب فضائل الرواد كل عيوب الارتياد ، ومنها الاقتحام » ثم يذكر أنه وثبت إلى « تعليقات وتعديمات لا تستند إلى الواقع والمعلومات وقد تبطلها وتفندها جميع الواقع والمعلومات كدعواه الأخيرة عن إرادة البوت في الإنسان ، وأنها إرادة كامنة فيه كإرادة الحياة » .

ثانياً : يستأنس ، بل يستدل أكثر الدارسين - ومنهم أصحاب هذا

التفسير - بوقف أبي نواس في رفضه الوقوف على الأطلال وسخريته منها على أنه مجدد ، بل رائد في تجديده ، وليس في وسائل البحث العلمي ما هو أولى في نظرنا من الدراسات النفسية بتمحیص موقف أبي نواس في كل شيء حتى في الحركة والهمسة ، وفي الدراسة النفسية العلاقة التي قدمها استاذنا العقاد نعرف أن أبي نواس كان مصاباً بأفة « النرجسية » ومن أبرز لوازمهما « العرض » أو ما ترجمه العبارة الدارجة « خالف تعرف » .

فهو على سبيل المثال لم ينظم شعراً في الخمرات والجنون إلا وتنبيه منه أن الجنر بالحرمات أقرب إلى هواه من المتعة بالمعلومات نفسها ، يحركه في ذلك حب الخالفة للشائع المقرر ، المتفق عليه ، فهو يقول مثلاً :

وان قالوا : « حرام » قل : « حرام » ولكن المذادة في الحرام فالمتعة تكبر في حسه بقدر الخالفة ، لا بقدر المتعة ذاتها . ومن خلال هذا المفتاح لشخصية النواس يقول العقاد : « ومن اللغو كذلك أن يقال كما قال بعض المستشرقين أنه يكره الإشارة إلى الطلو في مطالع القصائد ولعما منه بالتجديد ونفوراً من القديم » .

ثالثاً : ننتقل إلى جوهر الفكرة الثالثة : بأن العربي كان قلقاً أهـم احساسه بالتناقض العام الماثل سواء في العالم الخارجي أو عالمه الباطني ، والدلالة البعيدة لاختياره عنصري النسب : (الوقوف على الأطلال ، وذكر المحبوبة) نعني أن هذا الاختيار انعكاس وتعبير عن هذا التناقض وذلك القلق .

وهنا تبرز أمامنا مجموعة أفكار تعرضها مرتبة وتناقشها ، محاولين تصفيتها في خطين كبارين : أ - ب .

أ - هل كان الإنسان العربي قلقاً أمام شعوره بعميات الكون ،

وبالتناقض المائل أمامه في العالم الخارجي والقائم أيضاً في أعماقه البعيدة في اللاشعور؟ هنا على الفور تقفز أمامنا أهمية البيئة في دراسة الفن الأدبي باعتبارها عاملًا قوي التأثير فيه، ونقصد بها ذلك المعنى المتفق عليه والذي قام بشرحه الدكتور طه حسين سنة ١٩١٥ وهو : أن مفهومها « يجمع الزمان والمكان والحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية ، وكل أمر خارجي يمكن أن يكون قد ترك في نفس الشاعر أثراً ما » .

وب مجرد تذكر المعارف الشهيرة المقررة عن بيته الجاهلي . نشعر للوهلة الأولى ، أننا إذا طبقنا عليه نظرية المحدثين الآنفة فإنه يلزم لسلامة تطبيقها أن نسلخه من بيته ، فالعربي ربيب الصحراء الفسيحة كان يرى كل شيء بوضوح ، والطبيعة بكل مظاهرها لا تغيب عنه ، ولا تحتاجن دونه الأسرار ، وهو قد قطع صحراءه سيراً على قدميه ، أو فوق ظهر ناقة متاجراً ومحارباً وطالباً للماء والكلأ ، وهو حتى إذا نام إلى جانب الصخرة ، أو استقر في قاع الوادي ، أو احتوى بخضن الجبل لم يكن شيء من ذلك بجحجب عند ما وراءه ، لأنـه يعرفه معرفة المرء بأسرار داره ، فلم تكن الطبيعة حوله تبعث الفزع والرعب ، وتحتقب دونـه الأسرار ، وتنظرـه عليه المفاجـات وتحاصرـه بالألغاز ، بل هي متجلـية له دائمـاً ، ومن ثم لم يكن للعرب « مشيولوجياً » كما كان لغيرـهم ، لأنـخيالـ العربي لم يكن مفرزاً أمامـ تحـبـهم الطـبـيـعـة وغمـوضـها ، وقد بلـغـتـ مـعـرـفـةـ العـرـبـيـ بيـتـهـ وبـكـلـ ماـ تـحـتـويـهـ درـجـةـ منـ الـوضـوحـ تـيسـرـ ليـ الـوقـوفـ عـلـيـهـاـ عـلـىـ نـحـوـ غـيرـ متـوقـعـ عـنـدـمـاـ أـجـريـتـ - مـنـذـ أـكـثـرـ مـنـ عـشـرـ سـنـوـاتـ - بـحـثـاـ خـاصـاـ عـلـىـ مـدـىـ تصـوـيرـ الـأـمـثـالـ الـعـرـبـيـةـ لـلـبـيـئـةـ بـكـلـ مـاـ تـحـويـهـ .

والبيئة العربية في جانب التقاليـدـ والعـادـاتـ وأنـوـاعـ الـعـلـاقـاتـ الـاجـتـاعـيـةـ

والاقتصادية كانت الأمور فيها مقررة شأن الجماعات البدائية في قلة التعقيد والجنوح بالضرورة إلى البساطة .. فالغلب ، بل الأولى أن يقال أن هذه البيئة قد بسطت في عقله الوعي ، وأنها لم تدع في أعماقه مستقرأً ذا قيمة تتساقط فيه الإحساسات الصعبة المفزعـة ، ونتيجة البساطة السائدة والصرامة غير المختلف عليها كان العربي أقل الناس قلقاً وأيسراً لهم معاناة . خاصة وأن القلق موضوع هذا النزاع ، نوع من القلق الفلسفـي - وليس العاطفي - والنـمط القبلي في الحياة الاجتماعية لا يساعد على ذلك . يقول المرحوم الدكتور محمد العلائي : « هناك طوران من أطوار التاريخ الأدبي لا يساعد أي منها على تنمية العنصر الفكري في الفرد وتمكينه من النظر الفلسفـي » ثم عدمـ منها النـمط القبلي .

وشيء آخر في هذه النقطة . هو : لو أن ظاهرة النسيب كان مردها
هذا القلق الفلسفى لكان لدينا قصائد قد تخلصت لهذا الغرض وأسرفت
فيه ، بل لكان لدينا قضايا - شهيرة في أدبهم - تعكس الشعور بالقلق ،
وتحتاز بلون من العمق الفلسفى المناسب لهذا القلق ، الذى يفرض نفسه
على حياة الجماعة فضلا عن الفرد . نعم هناك طرف من هذا الشعر الذى
يطرح نماذج من القلق الفلسفى نجده عند زهير في حكمه ، وفي أبيات من
معلقة طرفة ، ولكن هذه المحمات الشعرية كانت فردية ، وكانت بعيدة
عما نحن فيه . ثم كانت اينانا بعيлад الفجر الجديد الذى امتصها ، وقدم
تفسيرات لكل ما طرحته وما لم تطرحه ، وهو : الإسلام .

بـ- هل اختيار النقيضين : (الأطلال والحب) في مقدمة النسيب
يعكس شعور العربي بالقلق ، وأنه اختيار يدل على هذا القلق ويرشد
إليه ؟

وإذا كان ثمة اختيار فلن يكون لدينا مجال لخلاف يذكر ، ولكن الحق أنه ليس هناك اختيار ، ان الشاعر لم يعمد بأي صورة من الصور إلى اختيار هذين العنصرين للتعبير عن نفسه ، ولكن أوضاع البيئة جعلته يرتبط عاطفياً بشهد الأطلاع ، فالطلل الذي كانت تسكنه الحببية يذكر بها ويدل عليها ، بل كل طلل يتسع ليبعث في الشاعر الذكرى ، خاصة إذا كان مارأ بديارها ، أو بطريق سبقته بالرحلة فيها . فالشاعر لم يعمد إلى ركam الحياة المزدحم بالدلالات ، ليستخلص منه هذين العنصرين ليدل بها على حال نفسه ، وهذا الاختيار كما لم يكن عمداً لم يكن عفوياً ، بل فرضته الطبيعة ، ولو كان كل ما تفرضه الطبيعة على الإنسان صالحاً لأن يعمق فيه شعور القلق ، لكن للحقيقة بعد النوم ، والنوم بعد اليقظة أكبر الأثر في الدلالة على هذا القلق ، لأنهما تقىضان يجمعان بين الحياة والموت . ولست أدرى ما إذا كان شعراء أمة أخرى غير العرب حتى في عصر من عصور الثقافة المعاقة قد وقف عند Thanatos & Eros المتوفرين في ظاهرة اليقظة وصلتها بحب الحياة ، والنوم وصلتها بالموت والعدم والفناء .

يبدو أنه يصبح في المقدور الآت القول بأن تطبيق نظرية « الحياة والموت » - التي بدأها فرويد - على مقدمة القصيدة إنما هو تطبيق لقوالب قد أعدت مقدماً، لأن الجمجمة بين عنصري الأطلال والحب، لم يكن مقصوداً بعمد خاص من الشاعر ، فالظاهرة في الشعر الجاهلي - ومن باب أولى لدى المقلدين لهذا الشعر - ليست دليلاً على القلق ، خاصة وأن الظاهرة لم تكن ذاتية فردية ، بل هي ظاهرة وثيقة الصلة بتكون البيئة بجميع عناصرها المادية والمعنوية .

ولا يفوتنا هنا أن ننبه إلى أن تفسير الدكتور العلائي للبكاء على

الأطلال في قوله : «فبكاء الأطلال مثلاً ليس عاطفة خاصة ولا تجربة وجدانية ذاتية ، بل نشوة حزينة أملأها على الشاعر شعور الجماعة التي ينتهي إليها بالحرمان من الوطن المكاني وبالحنون إلى المقام والاستقرار ، وكان يمكن قبول هذا التفسير في ضوء فهمنا العام لهذه القضية ، لو أن قضية الأطلال في شعرهم كانت منفصلة عن الحببية ، لأنها حينئذٍ تقصد الطلل لذاته ، والمكان من ورائه ، وسنجد فيها حينئذٍ - وبغير شك - مناجاة يفوح منها الحنين إلى الاستقرار ، ولكن شعر النسيب ما كان يقصد الطلل إلا من أجل المحبوبة والحب .

ثم ماذا بعد هذا كله : ان المناقشة المقدمة تلقي - من وجها نظرنا - أكثر من ضوء على أهم التفسيرات التاريخية والنفسية التي قدمت لهذه الظاهرة منذ تكلم ابن قتيبة حتى الآن فيما نعلم . وليس المهم لدى الباحث أن يضيف جديداً عندما يناقش ما استقرت عليه الأوضاع ولو إلى حين- إذ التساؤل نفسه إضافة ، لأنه الحاج بعدم القبول بتوقف النظر في بحث القضية موضوع الحوار ، وهو بالطبع الحاج يحمل حি�ثياته .

ومع ذلك فلدي ما أريد أن أقوله ، لأحدد موقع الخطوط ، واتجاه الرؤيا بعد هذه الناقشة :

أولاً : كانت مقدمة النسيب في بعض الأحيان تعبرأً عاطفياً أصيلاً وأبيناً من الشاعر الذي صدرت عنه ، وهي عندما تأتي على هذا النحو لا يصعب إدراكتها ، وإدراك الألوان والظلال النفسية والشعورية المحيطة بها - خاصة في دراسة كل شاعر على حده - ومن بين هذه الظلال : شعور هذا الشاعر بالقلق ، أو عدم شعوره . وحيثئذ لا يدخل معنا تفسير ابن قتيبة بـأى حال من الأحوال ، لأن الشاعر في هذه الحالة لم يقصد إلى تحريك

النفوس ، بل قصد أولاً وأخيراً إلى بث لوعته والتنفيس عن ذاته بالتعبير عن التجربة التي عناها ، ومن المؤكد أننا سنجد شعراً قد أحسوا القلق وعانونه في الوعي وليس اللاوعي ، ومنهم زهير وظرفة ، على أن أبرز نماذج هذه المعاناة عندهم كانت في أبيات تخلصت للتعبير عن المعاناة وجهاً لوجه ولم يكن مكانتها مفتتح القصيدة .

ثانياً : في أحياناً أخرى كانت مقدمة التسبيب تقليدية ، وهنا لا يأتي غير تفسير ابن قتيبة ، مع إضافة هامة ويسيرة هي أن نوعاً من التقليد كان مجرد الاحتذاء بالقدماء ، ولا يمكن القول بأن واحداً من المقلدين - أيًا كان دافعه - كان يعبر عن حيرة وقلق أمام إحساسه بالحب وشعوره بالفناء في معلم الطلل الدارس ، لأن ذهنه وشعوره لم يكونا متوجهين إلا إلى محاذة النموذج موضوع التقليد .

ونعود فنؤك أن مقدمة القصيدة قد فرضت نفسها باعتبارها واقعاً قضت به البيئة بعناصرها الجغرافية والإجتماعية والنفسية ، ولا نستطيع التسليم بأن الشاعر عمد من حيث لا يدري إلىأخذ الأطلال إلى جانب الحب ، ثم كان هذا الأخذ تعبيراً عن القلق والتناقض . كان يمكن التسليم بهذا لو أنه اختار هذين العنصرين دون غيرهما من وسط ركام الحياة المليء بالرموز . ولكن الرمز كما هو واضح قد فرض نفسه لأسباب بيئية ، وبين طرفيه علاقة تلازم لا تنافع .

والله ولي التوفيق

شرح وتحقيق نص كتاب

الدارات بين الاصمعي وياقوت الحموي

دار جلجل :

قال ابن السكين^(١) في تفسير قول أمرئ القيس^(٢) :

(١) ابن السكين : هو أبو يوسف ، يعقوب بن السكين ، ولد حوالي سنة ١٧٨ = ٨٠٢ م ، وتوفي حوالي ٢٤٥ = ٨٥٩ م من أصل فارسي ، كان شديد التشيع للإمام علي وآلها ، عاش في بغداد ، وكان مؤذباً لأولاد الأمراء ، فكان من علماء بغداد ، وأخذ من الكوفيين . وكان أبوه السكين عالماً ، وكان ابنه يعقوب متصرفاً في أنواع العلم ، وكان يقول : « أنا أعلم من أبي بالنحو ، وأبي أعلم مني بالشعر واللغة » ، وكان يعقوب عالماً بنحو الكوفيين ، وعلم القرآن والشعر ، لقى فصحاء العرب وأخذ عنهم ، وحكي في كتبه ما سمعه منهم وله حظ من الستر والدين (الفهرست لابن النديم ص ١١٣ - ١١٤) . وقام بعمل دواوين كثيرة من الشعراء ، منهم أمرئ القيس ، والخطيب ، ولبيد بن ربيعة ، والأشعري الكبير ، وبشر بن أبي خازم ، مهمل ، وعدى بن زيد والحنفاء .

(٢) هو أمرئ القيس بن حجر بن عمرو الكندي ، وهو من أهل نجد ، من الطبقة الأولى . وهذه الديار التي وصفها في شعره كلها ديار بني أسد . قال لبيد بن ربيعة : أشعر الناس ذو القرود ، يعني أمرئ القيس . وملك حجر على بني أسد =

ألا رب يوم لك منهن صالح ،

= فكان يأخذ منهم شيئاً معلوماً ، فامتنعوا منه ، فسار إليهم فأخذ سرواتهم قتلهم بالعصي ، فسموا عبيد العصا وأسر منهم طافقة ، وكان فيهم عبيد بن الأبرص . وترجم لامرئ القيس عدد كبير من الرواية منهم صاحب خزانة الأدب ١ : ٣٠٢ ، وصاحب الأغاني ٤ : ١٤٠ ، وصاحب طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجحي ٤٤ ، وقد صدر ديوانه محققاً تحقيقاً علياً على يد الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم .

وكان امرؤ القيس عاشقاً لإبنة عمه عنizة ، وهو صاحبة يوم جلجل ، والذي كمن لها في غياب الحرس . وكان النساء قد وردن الغدير وقلن: لو نزلنا فاغتسلنا في هذا الغدير فذهب عنا بعض كلال السفر ، فنزلن في الغدير ونخين العبيد (وفيهن عنizة) ، ثم تجردن فوقعن فيه ، فأتأهن امرؤ القيس ومن غوافل ، فأخذ ثيابهن فجمعها وقعد عليها ، وقال : والله لا أعطي جارية منكن ثوبها ولو ظلت في الغدير يومها حتى تخرج متجردة فتأخذ ثوبها ! فأبین ذلك عليه ، حتى تعالى النهار ، وخشنن أن يقتصرن عن المنزل الذي يردهن ، فخرجن جميعاً غير عنizة ، فناشسته الله أن يطرح إليها ثوبها ، فأبى ، فخرجت ، فنظر إليها مقبلة ومدببة ، واقبلن عليه فقلن له : إنك قد عذبتنا وحبستنا وأجعتنا ! قال : فإن نحرت لكنْ ناقتى تأكلن منها ! قلن : نعم ، فخرط سيفه فعرقبها ونحرها ثم كشطها ، وجمع الخدم حطباً فأججحن ناراً عظيمة ... فلما أرادوا الرحيل حملته عنizة على رحلها ، وكان يجعن إليها فيدخل رأسه في خدرها فيقبلها ، فإذا امتنعت مال حديجها ، فتقول عقرت بعيري فانزل ، وفي ذلك يقول في معلقته الشهيرة :

فيما عجبأ من رحلها المتحمل	ويوم عقرت للعذاري مطيقي
وشحم كهداب الدمشق المقتل	يظل العذاري يرتمين بلحمها
فقالت: لك الويلات أنك مرجل	ويوم دخلت الخدر خدر عنizة
عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل	نقول وقد مال الفبيط بنا معاً
ولا تبعديننا من جناك الملل =	فقلت لها: سيري وارخي زمامه

ولا سيما يوم بسادرة جلجل

قال : دارة جلجل بالحمى ، ويقال بغمري ذي كندة .

وقال عمرو بن الخطام البجلي :

وكانا كأنما يوم دارة جلجل
مدل على اشباله يتهمهم

وقال ابن دريد ^(١) في كتاب (البنين والبنات) : دار جلجل بين
شعبي وبين حسلات وبين وادي المياه وبين البردان ، وهي دار الضباب مما
يواجهه نخيلبني فزاره ، وفي كتاب (جزيرة العرب) للأصمعي ^(٢) : دارة
جلجل من منازل حجر الكندي بنجد وهذا أقرب .

دار خنزر :

ويقال (خنزر) بفتح الخاء أو كسرها .

قال الجعدي ^(٣) :

= ويعتبر النقاء امراً القيس هو عمة الشعراء العرب في الجاهلية وأميرهم ،
والمعروف أنه قضى شطر حياته الأولى لاهياً عابثاً ، فلما قتل أبوه حل عبه
ثاره ، فقضى شطر حياته الثاني في حروب وصراع ، ومات في أثناء عودته
من رحلته إلى قيس ، وكان ذلك سنة ٥٦٥ وهو من أهل نجد من شعراء
الطبقة الأولى .

(١) من علماء اللغة الأجلاء ، وله مجموعة كبيرة من المؤلفات أشهرها كتاب
«المصرة» و «المقصورة» ، وله ديوان شعر مطبوع .

(٢) سبق وعرفنا به وهو صاحب هذا الخطوط .

(٣) الجعدي هو النابغة الجعدي ، وهو عبدالله بن قيس ، من جعدة بن كعب =

ألم خيال من أميمة موهنا
طروقاً ، وأصحابي بداره خنzer

وقال الحطيئة ^(١) :

إن الرزية ، لا أبا لك ، هالك
بين الدماخ وبين دارة خنzer

وقال العجيز :

= ابن ربعة ، وأخوه جمدة عقيل وقشير والحريش . وكان يكن أبا ليلي ، وهو
شاعر مخضرم ، إني رسول الله عليه السلام وأنشد :

اتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالجرة نيرا
بلغنا النساء مجدهن وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظها

فقال رسول الله عليه السلام : « إلى أين أبا ليلي » ؟ فقال : إلى الجنة ، فقال
رسول الله عليه السلام : ان « شاء الله » .

ترجم له ابن سلام ، والاصفهاني ، والمرزباني في معجمه ، والبغدادي ،
صاحب المتن ، وصاحب اسد الغابة ، وصاحب الاصابة ، وصاحب الاستيعاب
وصاحب الموشح ، وبرو كلمان - وجمع شعره بواسطة المستشرقة (ماريا نيلينو).

(١) هو جرول بن أوس ، من بني قطبيعة بن عبس : ولقب الحطيئة لقصره
وقريبه من الأرض . ويكنى أبا مليكة ، وكان راوية زهير . وهو جاهلي إسلامي
ونرى انه لم يسلم إلا بعد وفاة الرسول عليه السلام ، لأننا لم نسمع بذكره فيمن وفدى على
الرسول من وفود العرب ، ونشأ فقيراً ، نافقاً على الدنيا والناس ، وتكتسب
بشعره ، واشتهر عنه الهجاء ، الذي كان له فيه الباع الأكبر ، شهد معركة
القادسية ، وعمر طويلاً ، حتى أدركته المنية في عهد معاوية بن أبي سفيان .

ترجم له صاحب الأغاني ، وصاحب الخزانة ، والعيني ، وصاحب الاصابة ،
وابن سلام في طبقاته - وقد نشر ديوان الحطيئة مراراً ، وطبع بتحقيق الاستاذ
نعمان طه (القاهرة ١٩٥٨) وعليه شروح ابن السكين والسكري والسباعي .

و يوم أدر كنا ، يوم دارة خنzer
و حماتها ، ضرب رحاب مسايره

دارة الذنب :

ومكانها نجد ، في ديار بني كلاب

دارة التفويب :

و هي لبني الأضبيط و هما دارتان

دارة رفوف :

بالفتح و تروى بالضم و التكير ، و لها عدة معانٍ

الورف كسر الخبراء ، و خرقه تخاط في أسفل الفسطاط ، والررف
الذى في التزييل قيل : هو رياض الجنة ، وقيل المجالس ، وقيل الفرش
والبسط ، وقيل الوسائل ، والررف في هذا : الرف (بالضم) تجعل عليه
طرائف البيت ، والررف : الروشن ، والررف نوع من المسك ،
والررف : نوع من الشجر المسترسل ينبت باليمن، قال الراعى النميري ^(١) :

(١) هو حصين بن معاوية من بني نمير ، وكان يقال لأبيه في الجاهلية معاوية
الرئيس وكان سيداً . وإنما قيل له الراعى لأنه كان يصف راعي الإبل في شعره .
و ولده وأهل بيته بالبادية سادة أشراف . ويقال هو عبيد بن حصين و يكتنى أبا
جندل وكان أعيور . وهجاه جرير لأنه أتهمه بالليل خصمه الفرزدق ، فلقنه فعاته
واستكفه ، فاعتذر إليه ، وجاء ابنه جندل من خلفه فضرب بالسوط مؤخر
بلغته وقال له : إنك لواقف على كلب بني كلب .

ترجم له صاحب الأغاني ، وصاحب المؤتلف ، وصاحب الخزانة ، وفي شرح
النقاوص في مواضع متفرقة ، وصاحب الخزانة ، وابن سلام ، وصاحب الس茅ط ،
صاحب الجهرة ، وصاحب نسب قريش ، وصاحب المعاة الشجري ، وغيرهم .

فدع عنك عند المنى ، إنما المنى
ولوع ، وهل ينهي لك الزجر مولعا
رأى ما أرته ، يوم دارة رفرف ،
لتصرعه يوماً هنيدة مصرعا

قال ثعلب : رواية ابن الأعرابي ^(١) رفرف بالضم ، وغيره رفرف
بالفتح .
دارة رهبي :

عند ياقوت رهبي بالراء وذكر عليها قول جرير ^(٢) :

(١) ابن الأعرابي هو أبو عبد الله محمد بن زياد الملقب بابن الأعرابي ، ولد سنة ١٤٥ = ٧٦٢ وتوفي بسامرا سنة ٢٢٥ = ٨٣٩ وقيل سنة ٢٣١ ، وكان عمره إحدى وثمانين سنة ، وهو عالم كوفي ، قال عنه أبو العباس : « قد أملى على الناس ما يحمل على أحوال ، لم ير أحد في الشعر أغزر منه » . (الفهرست لابن النديم ص ١٠٨ ، تاريخ الأدب العربي لبروكمان ج ١ ص ١١٦) . وقال ثعلب عن ابن الأعرابي : « شاهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مائة إنسان ، وكان يسأل ويقرأ عليه ، فيجيب من غير كتاب » ، قال ثعلب : وقد لزمه بعض عشر سنة ما رأيت بيده كتاباً قط ، فرأى على القاسم بن معن ، وسمع من المفضل بن محمد ، وكان يذكر أنه ربّي المفضل كانت أمّه تحته » .

(٢) هو جرير بن عطية بن حذيفة ، ولقب حذيفة الخطفي ، وهو من بني كلب بن يربوع . وكان عطية أبو جرير مخصوصاً ، وأم جرير هي أم قيس بنت معبد ، من بني كلب من يربوع . وكان له اخوان ، عمرو بن عطية ، وأبو الورد بن عطية . ولدت جريراً أمّه لسبعة أشهر ، وعمر نيفاً وثمانين سنة ، وكانت وفاته باليمامة . وكان يكتنّي بأبي حزرة ، وكان له عشرة من الولد فيهم ثانية ذكور منهم بلال بن جرير ، وكان أفضّلهم وأشعرهم ، ويكتنّي بأبي زافر .

لها كل ذيال الأصيل كانه ،
بدارة رهبي ، ذو سوارين رامح
وعند الأصماعي دارة وهي
دارة صلصل :

وهي لعمرو بن كلاب ، وهي باعلى دارها ، قال أبو تمام الصباغي :
هم منعوا ما بين دارة صلصل
إلى المضبات من تضاد وحائل
وقال جرير :

إذا ما حل أهلك يا سليمي
بدار صلصل شحطوا المدار
أبيت الليل أرقب كل نجم
تعرض ثم انجد ثم غارا
يجن فواده ، والعين تلقى
من العبرات حولاً وانحداراً

دار القلتين :

وتقع في ديار غير من وراء تهلان ، وقال بشر بن أبي خازم ^(١) :

= ترجم لجرير بن سلام في طبقاته ، والأصفهاني ، وصاحب الموشح ، والعيني ،
وصاحب شرح شوادر المغني ، وصاحب خزانة الأدب ، وقد نشرت نقاشه
هو والأخطل ، ونقائضه هو والفرزدق وتحوي معلومات وفيه عن شخصيته
واتجاهه الشعري .

(١) هو من بني أسد ، جاهلي قديم ، شهد حرب أسد وطى ، وشهد هو =

أَلْمَ خِيَالُهَا بَلْوَى حَيِّ ،
وَصَحِيَّ بَيْنَ أَرْحَلَهُمْ هَجَوْعَ
فَهَلْ تَقْضِي لِبَاتَهَا إِلَيْنَا ،
بِحَيْثُ اتَّابَنَا مِنْهَا سَرِيعَ
سَعَتْ بِسَدَارَةِ الْقَلْتَيْنِ صَوْتَهَا
لَخْتَمَةً ، وَالْفَوَادُ بِهِ مَصْنَوْعَ

دارة الكور :

بفتح الكاف وجاء في شعر الراعي النميري ، قال :
خبرت ان الفتى مروان يوعدني ،
فاستبق بعض وعيدي أيها الرجل
وفي تدوم إذا غيرت مناكبه ،
أو دارة الكور عن مروان معزلي
رواة ابن الأعرابي بفتح الكاف وغيره بضمها .

دارة ماسل :

وتقع في دياربني عقيل ، وماسل : نخل وماء لعقيل ، قال (عمرو^(١)

= وابنه نوقل بن بشر الحلف بينهما . قال ابو عمرو بن العلاء : فحلان من الشعراء
كانا يقويان ، النابفة وبشر بن أبي حازم . وكان بشر في أول أمره يهجو أوس
ابن حارثة بن لأم الطائى وأسر بسبب ذلك .
ترجم له صاحب خزانة الأدب ، وصاحب الموشح ، ومحنارات العلوى ، وقد
كتب الباحث السوري د. عزة حسن لبشر ترجمة وافية في مقدمة ديوانه الذي
نشره محققاً في دمشق ١٩٦٠ .

(١) اعتقاد أنه عمر بن جعاء الراجز - لأنه كان يهاجمي جريحاً وبينهما أشعار =

ابن حماد :

لا تهج ضبة يا جرير ، فلنذهب
قتلوا من الرؤساء ما لم يقتل
قتلوا سيترايا بن غول وابنه
وابن هشيم ، يوم دارة ماسل

وقال ذو الرمة^(١):

هجامن من ضرب العصافير ضربها،
أخذنا أيها يوم دارة ماسل،

العصافير : هي نوع من الابل (النوق العصافير) ، للنعمان بن المنذر
ملك الحيرة ، ويقال أنها كانت لقيس (لا نعرف بالتحديد من يكون
قيس هذا) !

دارة مسكن :

تقع في بلاد قيس ، وفيها يقول الراعي النميري :

= في الم Hague المتبادل وهو من يكم بن عبد مناة بن أذ بن طالحةة بن الياس بن مصر من
بطن يقال لهم : « بنو ايسر ». ترجم له صاحب الخزانة ، وابن سلام في طبقاته
صاحب الأغاني في الجزء الخاص بأخبار جرير .

(١) هو غيلان بن عقبة بن بهش وينكتى بأبي الحارث ، وتحدثنا عنه في الهاامش رقم (٥) من شرحتنا للقائمة على كتاب الدارات وترجم الذي الرمة صاحب الأغاني ، وصاحب المؤشح ، وصاحب شرح شواهد المغني ، وصاحب السمعط ، وابن خلكان ، وصاحب الخزانة ، والعنيي ، وبرو كلمان ونشر العلامة مكارستان دوااته في كغيريدج سنة ١٩١٩ م .

عرفت بها منازل آل حبي ،
 فلم تملك من الطرب العيونا ،
 بدارة مكن ، ساقت إليها
 رياح الصيف أراماً وعينا
 وهناك المكان وهي مكان لبني غير في ديار بني ظالم .

دار وشجي :

قالها الأصمعي (وشحي) بالحاء ، وعند ياقوت (وشجي) بالجيم ،
 وفتح الواو ، وقد تضم في بعض الروايات ، قال المرار :
 حي المنازل اهل من أهلها خبر
 بدور وشجي ، سقي دارتها المطر
 وقال سماعة أو هذيل أبنه :

لعمرك ! إني ، يوم اشغل عاقل
 ودارة وشجي الموى ، لينبوع

دار الخرج :

بفتح الحاء ، وكسر الجيم ، والخرج خلاف الدخل ، وهو لغة في
 الخراج ، ومنه : اجعل لنا خرجها ، ذكر في الخرج ، قال الخبل ^(١) :

(١) الخبل السعدي هو أبو يزيد أو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن قتال بن أنف الناقة - والخبل : الجنون وبه سمي الخبل الشاعر ، وهاجر مع ابنه إلى البصرة ، ولولده كثير بالإحسان ، وهم شعراء . وكان الخبل قد هجا الزيرقان بن بدر وذكر اخته خليدة ، ثم مر بها بعد وقد أصابه كسر ، وهو لا يعرفها =

محبسة في دارة الخرج لم تُذنق
بلاا ، ولم يسمح لها بتجليل
الأرض السهلة اللينة .

داره باسل :

ذكرها ابن السكيت ، ولم أظفر لها بشاهد وما أظنها الإدراة (مسلسل)
بهمزة على الألف ، وسند ذكرها فيما بعد .

دار بختر :

تقع وسط احياء (بكسر المهمزة) وهو أحد جبل طيء قرب جو
 وبختر بن عثود بن عشين (بضم العين) بن سلامان بن ثعلب بن عمرو بن
 الغوث بن جلهمة من طيء التي منها حاتم الطائي أمير الكرم العربي وأبو
 تمام وغيرهما من فحول العرب في الأخلاق والأدب .

دار الجاب :

الجاب : المعزة ، والجاب الحمار الوحشي الغليظ ، ودارة الجاب دار
 لبني تميم يقول جرير في قصيدة رائية له :
 ما حاجة لك في الظعن التي بكرت
 من دارة الجاب كالنخل المواقير

= فآوته = وجبرت كسرة .
 وترجم صاحب الأغاني للنخل ، كذلك صاحب المزانة ، والاصابة ،
 والمؤلف ، والسمط .

كاد التذكر يوم البين يشققني
ما زلت إلى ربيع وفت
هل في الغواي لمن قتلن من قود
يجمعن خلقاً وموعداً بخلنْ به

ان الخليم بهذا غير معدور
هل غير شوق وأحزان وتذكرة؟
أو من ديات لقتلى الأعين الحور؟
إلى جمال وأدلال وتصوير

ويقول جرير أيضاً في بائة له عن دارة الجاب :

أصياغ! أليس اليوم منتظرٍ صحيٍ تخسي ديار الحي من دارة الجاب
وقال أيضاً :

ان الخلط أجد البين يوم غدوا
من دارة الجاب، إذا أحدا جهم زمر
لَا ترفع من هيج الجنوب لهم ردوا الجمال لاصعاد وما انحدروا
ملحوظة : ذكر جرير دار الجاب في ديوانه مرات ثلاثة، وذلك دليل
على شدة تعلقه نفسياً بهذا المكان ولعل قصة الحب التي عاشها جرير شاعرنا
الاموي لم تbarح مشاعرة في الكبر والشيخوخة .

دارة الجمد :

قال الفراء : الجماد معناها الحجارة، واحدها جمد، قال عمارة اليماني:
ألا يا ديار الحي من دارة الجمد سلمت على ما كان من قدم العهد
دارة يعون أو يعوز :

رواهـا الاصمعي (يعوز) بالزاي واستشهد بقول الشاعر :
غلامي حروب منكـا قد تباينا باسياق أيام دارة يعوز
ويقال (يعون) بالنون واستشهد ياقوت في ذلك بقول القائل (بدار

يعون إلى جنب خشrum) ووصف ياقوت هذه الرواية بأنها جيدة .

دار قلطط :

بضم القاف ، وتسكين الطاء ، وضم القاف الثانية وهو اسم موضع ،
عن كراع ، والقطقانة بالضم موضع ، وقيل موضع بقرب الكوفة .

قال الشاعر :

ومن كان تسأل عنا أين منزلنا فالقطقانة منا منزل قمن
أورد ياقوت (قطقط) و (قطقطانة) وروي الاصمعي (قطقط) فقط
والبيت السابق لشاعر الغزل الاموي عمر بن أبي ربيعة ، وروي
بيت ابن ربيبة (الاقحوانة) بدلاً من (قطقطانة) وذكرها ابن منظور
صاحب لسان العرب ص ٣٦٧٤ (لسان العرب - دار المعرف) .

نص كتاب
فائدة على رسالة
«الدارات» للأصمسي
(شرح وتحقيق وتحليل)

فائدة على كتاب الدارات^(*) :

- يقال أجهد^(**) الرجل إذا وقع في جهاد من الأرض وهو ما غلظ منها.

(*) كتاب مادتها (ك ت ب) من باب نصر ، كتب (كتاباً) و (كتابة) والكتاب أيضاً الفرض والحكم القدر . و (الكاتب) على وزن فاعل عند العرب العالم ومنه قوله تعالى : «أَمْ عِنْدُهُمْ الْغَيْبُ فَهُوَ يَكْتُبُونَ» و (الكتاب) بالضم وتشديد التاء (الكتبة) .

(**) أجهد مادتها (جهد) - (الجهد) بفتح الجيم وضمنها الطاقة وقرىء بها قوله تعالى : «وَالَّذِينَ لَا يَحْدُونَ إِلَّا جَهَدُهُمْ» والجهد بالفتح المشقة يقال (جهد) دابته و (أجهدتها) إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها ، و (جهد) الرجل في كذا أي جد فيه وبالنفع وباليها قطع . و (جهد) الرجل على مال يسم فاعله فهو (مجهود) من المشقة . و (جاهد) في سبيل الله (مجاهدة) و (جهاداً) و (الاجتهد) و (التجاهد) بذل الوسع و (المجهود) و (جهاد الأرض) ما غلظ منها ، و (أجمد الرجل) أي وقع جهاد من الأرض .

قال أبو داود ^(١) :

(١) اختلفوا في اسمه ، فقال بعضهم: هو جارية بن الحجاج ، وقال الأصمعي: هو حنطة بن الشريقي ، وكان في عصر كعب مامـة الأـيادي ، الذي آثر بنصيـبه من الماء رفيقة النـوري فمات عطـشا ، فـضرب به المثل في الجـود فقال :

وأثـاني تـقـعـيم كـعب إـلـى المـنـطـقـة الـنـكـيـثـة الـاقـحـامـة
فـي نـظـامـ ما كـنـتـ فـلا يـخـزـنـكـ قولـ ، لـكـلـ حـسـنـاءـ ذـامـةـ
وـلـقـدـ رـايـنيـ ابنـ عـمـ كـعبـ إـنـهـ قـدـ يـرـومـ مـاـ لـاـ يـرـامـ
غـيـرـ ذـنـبـ بـنـيـ كـنـانـةـ مـنـيـ إـنـ أـفـارـقـ فـانـيـ بـجـذـامـ

وـكـانـ بـعـضـ الـمـلـوـكـ أـخـافـهـ ، فـصـارـ إـلـىـ بـعـضـ مـلـوـكـ الـيـمـنـ فـأـجـارـهـ فـأـحـسـنـ إـلـيـهـ
فـضـرـبـ المـثـلـ يـحـارـ أـبـيـ دـؤـادـ ، قالـ طـرـفةـ :

إـنـيـ كـفـانـيـ مـنـ هـمـ هـمـتـ بـهـ جـارـ كـجـارـ الـحـذـاقـ الـذـيـ اـنـتـصـفـاـ
وـ (ـ الـحـذـاقـ)ـ هـوـ أـبـوـ دـاؤـادـ الـأـيـادـيـ وـحـذـاقـ قـبـيلـةـ مـنـ إـيـادـ .

ويـقـالـ : إـنـاـ أـجـارـ الـحـارـثـ بـنـ هـمـاـ بـنـ مـرـةـ بـنـ ذـهـلـ بـنـ شـيـبـانـ ، وـذـلـكـ انـ
قـبـاذـ سـرـحـ جـيـشـاـ إـلـىـ إـيـادـ ، فـيـهـمـ الـحـارـثـ بـنـ هـمـاـ ، فـاستـجـارـ بـهـ قـوـمـ مـنـ إـيـادـ قـبـيـهـ
أـبـوـ دـؤـادـ ، فـأـجـارـهـمـ .

وـكـانـ أـبـوـ عـيـيدـةـ يـذـكـرـ انـ جـارـ أـبـيـ دـؤـادـ هوـ كـعبـ بـنـ مـامـةـ ، وـأـنـشـدـ لـقـيـسـ
ابـنـ زـهـيرـ (ـ بـنـ جـذـيـعـةـ)ـ فـيـ رـبـيعـةـ بـنـ قـرـطـ :

أـحـاـولـ مـاـ أـحـاـولـ ثـمـ آـوـيـ إـلـىـ جـارـ كـجـارـ أـبـيـ دـؤـادـ
وـهـوـ أـحـدـ نـعـاتـ الـخـيلـ الـجـدـيـنـ .ـ قـالـ الأـصـمـعـيـ :ـ هـمـ ثـلـاثـةـ ،ـ أـبـوـ دـؤـادـ فـيـ
الـجـاهـلـيـةـ ،ـ وـطـفـيـلـ الـغـنـوـيـ ،ـ وـالـنـابـةـ الـجـمـدـيـ .ـ

قـالـ :ـ وـالـعـربـ لـاـ تـرـوـيـ شـعـرـ أـبـيـ دـؤـادـ وـعـدـيـ بـنـ زـيـدـ ،ـ (ـ وـذـلـكـ)ـ لـأـنـ
أـلـفـاظـهـاـ لـيـسـ بـنـجـدـيـةـ .ـ

وـقـيـلـ لـلـعـطـيـةـ مـنـ أـشـعـرـ النـاسـ ؟ـ قـالـ :ـ الـذـيـ يـقـولـ :

أمن رسم تعفي أو رماد
ونوى هامد كالطوق خاو

- سأل عبد الملك بن مروان ^(١) أعرابياً كان في مجلسه : من

فقدمن قد رزئته الاعدام
من حذافي ، هم الرؤوس الكرام
وعراف ، إذا يراد العراف
حسرات ، وذكرهم لي سقام

= لا أعد الاقتار عدما ولكن
من رجال من الأقارب فادوا
فيهم للملايتين أناة
فعلى إثرهم تساقط نفي

ويعتبر النقاد هذه الأبيات من أجود شعره وهي الاصمعية رقم (٦٥) من
الطبعة المصرية .

وأخذ الخطيبة بعض معانيه - هذا وقد ترجم له صاحب الاغاني ١٥ :
صاحب الخزانة ٤ : ١٩٠ واليعني ٢ : ٣٩١ وشواهد المعنى : ١٢٤ وبروكمان
١ : ١١٨ وقد جمع ديوانه وترجم له غروريناوم ، ونشر ذلك في كتاب دراسات
في الأدب العربي (بيروت ١٩٥٩) وعلى هذا الديوان اعتمدنا .

(١) عبد الملك بن مروان (٢٦ - ٦٤٦ = ٨٦ - ٧٠٥ م) هو عبد الملك
ابن مروان بن الحكم الاموي القرشي ، ابو الوليد : من اعظم الخلفاء ودهائهم .
نشأ في المدينة ، فقيها واسع العلم ، متبعداً ، ناسكاً . وشهد يوم الدار مع ابيه
واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة . وانتقلت إليه الخلافة بموت ابيه
مروان بن الحكم (سنة ٦٥) فضبط أمورها وظهر بظاهر القوة ، فكان جيارةً
على معانديه ، قوي الهيئة . واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب
وبعد الله بن الزبير في حربها مع الحجاج بن يوسف الثقفي . ونقلت في ايامه
الدواين من الفارسية والرومية إلى العربية ، وضبط الحروف بالنقط والحركات .
وهو أول من صك الدنانير في الإسلام ، وأول من نقش بالعربية على الدرام
وكان يقال : معاوية للحلم ، وعبد الملك للحزم . ومن كلام الشعبي : ما ذاكرت
احدا إلا وجدت لي الفضل عليه ، إلا عبد الملك ، فما ذاكرته حديثاً ولا شعراً
إلا زادني فيه .

أنت^(١) ؟ فقال: أنا رجل حا^(٢) تيم وأسد وكسكشة^(٣) ربعة ومعناه أن

= وكان ابیض طویلًا اعین رقيق الوجه ، افوه مفتوح الفم مشبك الأسنان بالذهب ، مقرنون الحاجبين ، مشرف الأنف ، ليس بالتحليل ولا البدين ، ابیض الرأس واللحية ، ونقش خاتمه «آمنت بالله خلصاً» وكان وفاته بدمشق السورية.

وقد ترجم كل من ابن الأثير ٤ : ١٩٨ ، والطبرى ٨ : ٥٦ واليعقوبي ٣ : ١٤ وصاحب ميزان الاعتدال ١٥٣:٢ وذكر فيه «أنه سفك الدماء و فعل الافاعيل» وفي ص ٣٧٧ من المُهْبَر «كان عبد الملك كاتباً على ديوان المدينة زمن معاوية بن أبي سفيان » .

وفي كتاب الفهرس التمهيدي ص ١١١ ذكر صاحبه : «رسالة من إنشاء عبد الملك بن مروان إلى الحسن البصري» يسأله فيها عن رأيه في وصف القدر ، وهي خطوظة في ثلاثة ورقه . وفي تاريخ الحسين ٢ : ٣١١ ، ٣٠٨ «أنه كان يلقب برشح الحجر ، لبخله» ، وترجم له المسعودي ٢ : ٨٦ - ١٠٣ وصاحب تاريخ بغداد ١٠ : ٣٨٨ وذكر فيه : «أول من سمي في الإسلام عبد الملك ، تاریخ بغداد ١٠ : ٣٨٨ وذكر فيه : «أول من سمي في الإسلام عبد الملك ، عبد الملك بن مروان ، وأول من سمي في الإسلام أَحْمَد ، أبو الخليل بن أَحْمَد العروض الفراهيدي» . وفي فوات الوفيات ٢ : ١٤ عن أبي الزناد : «فقهاء المدينة : سعيد بن المسيب ، وعبد الملك بن مروان ، وعروة بن الزبير ، وقيصمة ابن ذؤيب» . وفيه أيضاً : «لَا أَفْضِيُّ الْأَمْرَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ» ، كان المصحف في حجره فاطبقة ، وقال : «هذا فراق بيني وبينك أ» وذكره أيضاً صاحب الاعلاق النفيضة ١٩٢ .

(١) يعني من أي القبائل أنت ولعله سأله هذا السؤال بعد أن لاحظ تغير لمحنته .

(٢) العنونة او إبدال العين من المهمزة ، وفي القاموس المحيط : وعنونه تيم إبدالهم العين من المهمزة .

يقولون : (عن - موضع أن)

وأنشد يعقوب :

فلا تهلك الدنيا عن الدين واعتمل الآخرة لا بد (عن) ستصير
و (عن) يقصد بها (أن) قالوا :

(أعن) ترسمت من خرفاء متزلة ماء الصباية من عينك مسجوم ؟
أراد (أن) ترسمت - [وهذا البيت لشاعر الطبيعة: ذو الرمة واسمها غilan
ابن عقبة بن بهيش ، ويكتنى أبا الحارث ، وهو منبني صعب بن ملكان بن
عدي بن عبد منانة .

وسئل جرير عن شعره ، فقال : أبعار غزلان ونقط عروس ! وكان ينشد
في سوق الإبل شعره الذي يقول فيه : «عذبتهن صيدح» وجاء في ديوانه : ٨٧
إذا أرفض أطراف السياط وهلك جروم المطايا عذبتهن صيدح
و (صيدح) اسم ناقته ، فجاء الفرزدق فوقف عليه فقال له : كيف ترى
ما تسمع يا أبا فراس ؟ قال : ما أحسن ما تقول ! فقال فما باي لا اذكر مع
الفحول ؟

قال : قصر بك عن غایاتهم بكاؤك في الدّمن وصفتك للابرار والعطنة .
وأنشد يقول :

ودوية لو ذو الرميم يرومهما بصيدح أو دي ذو الرميم وصيدح
قطعت إلى معروفها منكراتهما إذا آل الأمعز المتوضخ
ويقال أنه مات بعد الأربعين] .

قال الفراء : لغة قريش ومن جاورهم : (أن) أو (أن) كما جاء في لسان
العرب لابن منظور .

ويعني الفراء بن جاورهم قيم واسد واسد وقيس ومن جاورهم يتعلون الف
(أن) إذا كانت مفتوحة عيناً فيقولون : (اشهد عنك رسول الله) اي (اشهد
انك رسول الله) فإذا كسروا رجموا إلى الألف .

وفي حديث **قيمة** : تحسب عنى نائمة .

وفي حديث **حchin بن مشمت** : اخْبَرْنَا فلانٌ عَنْ فلاناً حَدَثَهُ ، أَيْ :
ان فلاناً .

قال ابن الأثير : كأنهم يفعلنون لج في اصواتهم ، والعرب تقول : لأنك
ولعنةك بمعنى : لعلك . قال ابن الأعرابي : لعنةك - لبني تميم .

عبد الله بن ثعلبة ، يقولون : رَعْنَك . ومن العرب من يقول : ولعنةك
يعنى لعلك والعبرة نقلناها من لسان العرب باختلاف يسير ، وزاد في اللسان
للاستشهاد بقول جران العود :

فما أَبْنَ حَتَّى قَلَنَ : يا ليت عننا
ترابٌ وَعَنِ الْأَرْضِ بِالنَّاسِ تَخْنَفُ
سمى جران العود لقوله :

خَذَا حَذْرَا يَا حَنْقِي فَانِي رأيت جران العود قد كان
يريد سوطاً من صدر جمل مسن ، خوفها به . وكان جران العود ، فتزوج
كل واحد منها أمرأتين فلقيا منها مكروهاً ووصف أمرأته في شعره - وهو
من وصف في شعره كما ذكر النساء بكثرة وأخذ عنه الفرزدق بعض معانيه وما
يتمثل به من شعره :

فلا تأمنوا مكر النساء وامسكونا المال عن ابنائهن الاصاغر
فإنك لم يندرك امراً تخافه إذا كنت منه جاماً ، مثل خاير
وجران العود ترجمة في خزانة الأدب ٤ : ١٩٧ ، وقد طبع ديوانه بدار
الكتب المصرية عام ١٩٣١ م ضمن مجموعة دواوين ولا أحد يعلم حتى الآن أهو
جايلي أم إسلامي ، ويرى الاستاذ كرنكوس أنه من الأمويين وعاصر عبد الملك
بن مروان . وورد عند بروكلمان ١ : ١١٦ وفي رسالة الفرقان للمعري : ٢٦٩ ،
وذكر في خزانة الأدب نقلاً عن حاشية لياقوت الجوي على مختصرة لمهرة ابن
الكلبي : ان جران العود من بني ضنة واسمها عامر بن الحارث بن كلبة وقيل
كلدة .

وفي «أزاهير الرياض المغربية» للبيهقي وسط ص ٢٠ «سوى عن عظم الساق منك رقيق» أي : أن .

وفي «السيرافي على سيبويه» ج ١ ص ٢٧٨ : عنعنة قيم وسبب تسميتها بذلك.

وفي «رؤوس القوارير» لابن الجوزي ص ٣٠ : ومن العرب من يبدل المهمزة الثانية عيناً لتقاربهما في السلك ، وأن العين عندم أخف من المهمزة وقال أيضاً فيما لا استفهام فيه :

فعيناك عيناهما ، وجيدك جيدها وثرك (إلا عنها) غير عاًطل
يريد : إلا أنها . وهذه التي يقال لها : عنعنة قيم .

وفي «فقه اللغة» - الصاحبي - لابن فارس ، في باب اللغات المذومة ص ٢٤ .

أما العنعنة - التي تذكر عن قيم ، فقلبهم المهمزة في بعض كلامهم عيناً ،
يقولون : سمعت (عن) فلاناً قال كذا ، يريدون : (أن) .

وذكر ابن فارس حديث قيلة وبيت ذي الرمة ثم أعاد الكلام على العنعنة
في ص ٧٦ .

وفي «الخصائص» لابن جني ج ١ ص ٣٩٩ : فأما عنعنة قيم ، فإن قيمًا تقول
في موضع (أن : عن) تقول : عن عبد الله قائم . وأنشد ذو الرمة عبد الملك بن
مروان : «أعن ترمي من خرقاء منزلة» .

وقال الأصمسي : سمعت ابن هرمة ينشد هارون الرشيد :
(أعن) تفتت على ساق مطروقة ” ورقاء ” تدعوا هديلاً فوق أعواد ”

وفي كتاب «ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه» للمجيبي ج ٣ ص ٢١٥
عنعنة قيم هي إبدال المهمزة في (أن - المفتوحة بعين) يقولون : أعجبني عن
تقوم ، وعلى ذلك أنسدوا بيت ذي الرمة السابق .

وأنشده ابن يعيش - في إبدال العين من المهمزة ، وهو من النوادر ، لأنـ

العين ليست من حروف البديل .

وقال ابن هشام : إن بني تم يقولون في نحو (أتعجّبُ أن تفعل كذا) : (عن تفعل) . وكذا يفعلون في أن " المشردة " ، فيقولون أشهدَ عن " مهداً رسول الله " ، وتسمى عنعنة بني تم . والبيت لذي الرمة : ترسّت الدار : نظرت إلى رسومها .

وفي « الصاحح » للجواهري : والخزقاه هي صاحبة ذي الرمة ، وهي من بني عامر بن ربيعة بن صعصعة .

وفي « أساس البلاغة » للزخيري : دمع ساجم ومسجوم ومنسجم ، ودموع سواجم ، وسببت العين دمعها سجماً ، وسبب الدموع سجوماً .

وفي « سر صناعة الاعراب » سمعت ابن هرمة ينشد هارون :

أعنْ تفْتَتْ عَلَى ساقِ مَطْوَقَةٍ وَرَقَاءٌ تَدْعُو هَدِيلًا فَوْقَ أَعْوَادِ

قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن ، قراءة عليه ، عن أبي العباس أحمد بن يحيى : أحسبه أخبرنا عن الأصمعي قال : ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تم ، وتلتلة بهراء ، وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن ، وتضييع قيس ، وعجز فية ضبة .

وفي كتاب « المزهر » للسيوطى ج ١ ص ١٠٩ : ومن ذلك العنعنة وهي في كثير من العرب ، وفي لغة قيس وتم تحمل المهزة المبذوء بها عيناً ، فيقولون في (أنك : عنك) وفي (أسلم عسل) وفي (أذن : عدن) .

وفي « الاقتراح » للسيوطى ص ٩٩ : نقل عبارته في « المزهر » وفي « حاشية الاقتراح » لابن الطيب المسأة « نشر الاشتراع » ص ٤١ مانصه : قوله العنعنة - بعيدين مهمتين وثوبتين . قوله المبذوء بها أي التي في ابتداء الكلمة أي في اولها . قوله : انك أي سواء كان بكسر المهزة او فتحها ، فالإبدال عندم جائز ، وإنما هي الجواهير فييدلون المهزة في ذلك كله وما اشبهه عيناً .

وفي « فقه اللغة » للشاعلي ص ١٠٧ يتحدث عن العنونة في قضاة وبيت ذي الرمة السابق .

وفي شرح البغدادي لشواهد شرح الشافية الحاجية للرضى ص ٤٨٦ يتحدث عن نفس البيت ويقول ان ذلك هو الإبدال .

ولم يقيده الزمخشري في « المفصل » كذلك شارحه ابن يعيش بقلة .

وقد ذكر له ابن السكيني في كتاب « القلب والإبدال » باباً وكذا عقد له فصلاً أبو القاسم الزجاجي في اماله الكبرى .

وفي « شرح البغدادي » أيضاً « لشواهد شرح الرضي على الكافية الحاجية » الجزء الرابع ص ٥٩٦ . كلام مختصر جداً في عنونة قيم واستشهد ببيت ذي الرمة المتقدم ذكره .

وفي كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر وهو بالكتبة التيمورية في مجموعة لنوية رقم ٣٣٢ لغة ص ٥٦ . (باب العين والمهمزة) وكتاب « الأضداد » لأبي حاتم السجستاني ص ١٣٠ - ١٣١ من المجموعة التيمورية السابقة .

وفي كتاب « تبيان المناسبات بين الأسماء والسميات » ص ١٥ . جميعهم يتحدث عن العنونة والإبدال .

وفي شرح التبريزى على الملاسسة ج ٣ ص ١٥٢ يتحدث عن العنونة خلال شرحه لبيت شعري .

(٣) الكشكشة إبدال الشين من كاف الخطاب او إبدال الكاف المؤنثة شيئاً في القاموس وشرحه : والكشكشة في «بني سعد» كما قال الجوهرى . او : في « ربعة» كما قال الليث : إبدال الشين من كاف الخطاب المؤنث خاصة كهليش ومنش وبشن في : عليك ومنك وبك ، وفي موضع التأنيث وينشدون بمحنون ليلي :

فعيناش عيناها وجيدش جيدها ولكن عظم الساق منش رقيق

او زيادة شين بعد الكاف المفروضة ، تقول : **عليكش وإليكش** ، وبعكس ،
ومنكش . وذلك في الوقف خاصة ولا تقول عليكش بالنصب .

ونادت اعرابية جارية : (تعالى إلی ، مولاشن تناديش) اي مولاك يناديك
وقال ابن سيدة : قال ابن جني : وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي
العباس أحمد بن يحيى ، لبعضهم :

عليٌّ فِيَا ابْتَغِي ابْقِيْش بِيضاه ترضيْنِي وَلَا ترْضِيْش
وَتَطِيْيِي وَدْ بَنِي ابِيْش إِذَا دَنُوتْ جَعَلْتْ تَنْتَيْش
وَإِنْ نَأَيْتْ جَعَلْتْ تَدْنِيْش وَإِنْ تَكَلَّمْتْ حَتَّى فِي فِيْش
حَتَّى تَنْقِيْقَ كَنْقِيْقَ الدِّيْش ...

في البيت الأول (فيها) صوابها في الأصل (فيها) ونقلت التصحيح من
« سر الصناعة » لابن جني و « خزانة البغدادي » ج ٤ ص ٥٩٤ ، هناك خلاف
في رواية هذه الآيات بين ابن جني والاصمعي في البيت الأول (فيها) ذكرها
الاصمعي .

وفي البيت الثاني (إينيش) عند الاصمعي و (ابيش) عند ابن جني ،
و (تدニシش) عند الاصمعي ، (تنتيش) عند ابن جني ، وفي البيت الأخير (ينق
الريش) عند الاصمعي وعند ابن جني (نقيق الديش) ونرى ان الخطأ في النسخ
فقط الذي يهمنا ان كاف المؤنث أبدلت شيئاً في كل ذلك ، وشبه كاف الديك
لكسرتها بكاف المؤنث ، وجعله المؤلف - رحمه الله - ويقصد بذلك ابن جني لغة
مستقلة فأوردها في (دي ش) .

وهناك حديث لمعاوية : تيسروا عن كشكشة تميم ، أي : إيداهم الشين من
كاف الخطاب مع المؤنث . وهو منقول عن لسان العرب باختلاف يسيرة .

وبعد حديثاً عن الكشكشة في « اللسان » و « شرح القاموس » وفي
« السيرافي على سيبويه » ج أ ص ٢٧٩ . « كشكشة بكر ابن وائل » ، وفي ج ٥
ص ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ .

ناس من أسد يقلبون كاف المؤنث شيئاً في الوقف .

وفي ص ٤٦٨ ، ٥٧٢ - من هذا الجزء : من يلحق كاف المؤنث في الوقف
ويقال إنها لقوم من بكر ابن وائل .

وفي « الخصائص » لابن حفيج أ ص ٣٩٩ حديث عن كشكشة ربيعة .

وفي « محاضرات الراغب » الاصفهاني ج ١ ص ٢٦ : كلام عن « ما يعرض
في بعض اللغات من العي » ويدرك مثال : (فعیناش عیناها وجیدش جیدها).

وفي « فقه اللغة » للصاهي ص ٢٤ حديث عن كشكشة أسد .

وفي رؤوس القوارير لابن الجوزي ص ٣٠ يتحدث عن عنعنة تم وكسكشة
سلم .

وفي « أزاهير الرياض المربقة » للبيهقي - في اللغة وسط ص ٣٠ (سوى
عن عظم الساق منك دقيق) .

حديث عن العنعنة ومعها الكشكشة .

وفي فقة اللغة - للتعالي : ص ١٠٧ حديث عن الكشكشة عند تميم
والكسكسة في لغة بكر والعنعنة عند قضاعة .

وفي (موارد البصائر - فيما يحور من الفضورات) للشاعر الشيخ محمد سليم
ص ٣٩ : يتحدث عن هذه الغرابة اللغوية ذاكراً ما أورده ابن جني في « سر
الصناعة » حول هذا الموضوع وكرر حديثه عن كشكشة ربيعة في صفحتي
١٦٨، ١٦٩ ثم تكلم عنها في ص ١٥٣ بما تقدم ذكره في عبارة « شرح القاموس » .

وفي الجزء الثاني ص ٤٣١ من « ألفباء » توضيح لكسكشة ربيعة وتعليل
بأن الكشكشة في ربيعة سببها حرصهم على البيان !! وذكر هذه اللغة الخطاطي
وذكر أمثلة لذلك .

وفي مزهر السيوطي ج ١ ص ١٠٩ يتحدث عن كشكشة ربيعة ومضر
وذكر في ص ١٠٤ . ان الكشكشة في (أسد) - ثم ذكر بعده أنها في (هوازن) .

وفي «اقتراح» للسيوطى ص ٩٩ ذكر العبارة نفسها ، وفي حاشية ابن الطيب المسأة «نشر الانشراح» كلام عن كشكشة أسد.

وأورد أقوال الجوهرى صاحب الصلاح والرضى وفي «صبح الأعشى» للقلقشندي ص ٩٨ حدث عن الشنشنة والكشكشة.

وابن عبد ربه في «العقد الفريد» ج أ ص ٢٩٤ . يتحدث عن كشكشة قيم وفي الجزء الثاني ص ٤٨ قال ان الكشكشة في تقلب .

وفي شرح البغدادي على شواهد الرضى المسمى «خزانة الأدب» ج أ ص ٥٩٣ يتحدث عن شين الكشكشة في أسد .

والمبред صاحب الكامل في اللغة والأدب يعلل الكشكشة تعليلاً صوتياً ، وذلك لقرب الشين من الكاف في المخرج لأنها مهوسنة .

ولابن الأعرابي وثغلب أحاديث مائة عن الكشكشة كذلك الزجاجي في أماله والفالى في «شرح الباب» إلا أن الرضى يذكر ان المبرد في الكامل وأبي علي الفالى في «ذيل الأمانى» روايا :

فميئاك عيناها وجيدهك جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق
رويا الأصل من غير إبدال .

ويخلص المعي في «ما يقول عليه في المهاق والمضاف إليه» في باب الكاف الكشكشة بمحدث اعتمد فيه على حدث معاوية .

أيضاً المسعودي صاحب «مزوج الذهب» في ج أ من ٧١ تأقلم هذه المسألة .

وقد جمع المرحوم العلامة الحق أحمد تمور باثنا أقوال العلماء حول هذه القضية واستعمال في ذلك بما أورده صاحب العقد الفريد في أرجوزته .

تِيْمَا وَأَسْدِيْدُلُونْ مِنْ الْهَمْزَةِ عِيْنَا فِي مِشْلِ عَنْكَ رَسُولُ اللهِ . وَرِبِيعَةِ
يَيْدُلُونْ مِنْ الْكَافِ الْمُؤْتَثَةِ شِيْنَا وَيَنْشَدُ عَلَى هَذَا :

فِعِينَاشِ عِينَاها وَلَوْنَشِ لَوْنَهَا وَلَكِنْ عَظِيمَ السَّاقِ مِينِشِ دَقِيقٌ^(١)
وَبَحْذَفِ الْأَسْنَادِ قَالَ : أَنْشَدَنَا ثَلْبٌ^(٢) قَالَ : أَنْشَدَهَا إِبْنُ الْأَعْرَابِيِّ^(٣)
عَلَيْهِ (فِيَمَا) أَبْتَغَيْ أَبْغِيشِ بِضَاءَ تَرْضِيَنِي وَلَا تَرْضِيشِ

(١) أوردنا هذا البيت أثناء حديثنا عن إبدال الكاف المؤئنة شيئاً وهذا
البيت لمجون ليلي ويدرك الرضي ان المبرد صاحب (الكامل) وأبا علي الغالي
في « ذيل الأمالي » روايا .

فِعِينَاكِ عِينَاها وَجِيدِكِ جِيدَهَا وَلَكِنْ عَظِيمَ السَّاقِ مِنْكِ دَقِيقٌ
وَفِي بَعْضِ نَسْخِ دِيوَانِ (مِجْنُونِ لَيلِي) وَجَدْنَا الْبَيْتَ كَمَا قَالَ الرَّضِيُّ وَلَمْ يَكْتُبْ
بِالْمَهْجَةِ الْمَذْكُورَةِ آنَّفَا .

(٢) ثَلْبٌ : وَهُوَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُشْهُورِينَ، تَوَفَّى سَنَةُ ٢٩١ هـ، وَقَالَ عَنْ نَفْسِهِ:
« ابْتَدَأَتِ بِالنَّظَرِ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالشِّعْرِ وَاللُّغَةِ فِي سِنِّ عَشَرَةَ، وَحُذِفَتِ الْعَرَبِيَّةُ،
وَحَفِظَتِ كِتَابُ الْفَرَاءِ حَتَّى لَمْ يَشْدُ عَنِ حِرْفِهِ، وَلِيْ خَمْسٌ وَعَشْرُونَ سَنَةً،
وَكَانَ رَئِيسَ مَدْرَسَةِ الْكُوفَةِ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَبْرَدِ عَدَاوَةٌ شَخْصِيَّةٌ وَقَدْ
قَامَ يَجْمِعُ دُوَّاينِ شَعْرِيَّةٍ كَثِيرَةً » .

(٣) إِبْنُ الْأَعْرَابِيِّ : هُوَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيَادِ الْمَلْقَبِ بِإِبْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَلَدَّ
سَنَةُ ١٤٥ هـ = ٧٦٢ م وَتَوَفَّى بِسَامِرَةِ الْعَرَقِيَّةِ ٥٢٣١ هـ = ٨٣٩ م وَقِيلَتْ سَنَةُ
وَكَانَ عَمْرَهُ إِحْدَى وَثَانِيَنِ سَنَةٍ، وَهُوَ عَالَمٌ كُوفِيٌّ، قَالَ عَنْهُ أَبُو الْعَبَاسِ : « قَدْ
أَمْلَى عَلَى النَّاسِ مَا يَحْمِلُ عَلَى اجْمَالٍ، وَلَمْ يَرَ أَحَدًا فِي الشِّعْرِ أَعْزَرَ مِنْهُ ». وَقَالَ
ثَلْبٌ : شَاهَدْتُ مَجْلِسَ إِبْنِ الْأَعْرَابِيِّ، وَكَانَ يَحْضُرُهُ زَهَاءُ مَائَةِ إِنْسَانٍ، وَكَانَ
يَسْأَلُ وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ، فَيَجِيبُ مِنْ غَيْرِ كِتَابٍ، قَالَ : وَلَزَمَتْهُ بَضَعُ عَشَرَةِ سَنَةٍ مَا
رَأَيْتُ بِيْدِهِ كِتَابًا قَطْ .. قَرَأَ عَلَى الْقَاسِمِ بْنِ مَعْنَى، وَسَمِعَ مِنْ الْمَفْضُلِ بْنِ مُحَمَّدٍ،
وَكَانَ يَذْكُرُ أَنَّهُ رَبِيبُ الْمَفْضُلِ، كَانَتْ أَمَّهُ تَحْتَهُ .

إذا (دَنُوتْ) جَعَلَتْ تَدْنِيشْ وإنْ نَأْبَتْ جَعَلَتْ (تَنْيِيشْ)
 وإنْ تَكَلَّمَتْ حَتَّى في فِيشْ حتى تنقى كنقيق الديش^(١)
 - الحق ، الخمر وحكي الاصمعي : مجالس السفهاء على الحق^(٢)

(١) قال ابن سيدة الضرير : قال ابن جني : وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن ، عن أبي العباس أحمد بن يحيى ، لبعضهم :

عليْ (فيما) ابْتَغَيْ أَبْفِيشْ
 بِيَضَاءِ تَرْضِينِي وَلَا تَرْضِيشْ
 وَتَطْبِيْ وَدْ بَنِي أَبِيشْ
 إِذَا دَنُوتْ جَعَلَتْ تَنْيِيشْ
 وَإِنْ نَأْبَتْ جَعَلَتْ تَدْنِيشْ
 وَإِنْ تَكَلَّمَتْ حَتَّى في فِيشْ
 حَقْ تَنْقِي كَنْقِيقِ الْدِيشْ

وقد سبق وذكرنا في الهاشم رقم (٦) ان كلة (فيما) في البيت الأول خطأ وصوابها في الاصل (فيها) والتصحيح منقول عن كتاب « سر صناعة الاعراب » لابن جني و « خزانة الأدب » للبغدادي ج ٤ ص ٥٩٤ .

ولعل القارئ يلاحظ الفرق بين هذه الأبيات وما بين ما ذكر في أصل المخطوطة .

(٢) الحق بسكون الميم وضها قلة العقل ، وحق من باب ظرف وحق فهو (احق) على وزن افعل ، (حق) ايضاً بالكسر ، فتقول امرأة حقاء وقوم ونسوة حق وحقى وحاقى ، ولعل سبب تسمية الخمر بالحق ان الخمر تسبب النفلة وقلة العقل . وتعرض المرأة لارتكاب اعمال الحقى ، وقول الاصمعي معناه لا مجالس السفهاء على الحق أي من فيهم طيش ونزق وغفلة بسبب تعاطيهم الخمر فلا تشاركم ذلك السفه .

- الصرفان ، ضرب من التمر وهو الرصاص أيضاً^(١)
- لبد^(٢) اسم الدهر ، وبه سمي النسر ، لبد (بضم اللام وفتح الدال)
- قال لبيد في لبد الذي هو النسر :

(١) الصرفان على وزن فعلن كما يقول الاصمعي نوع من التمر ، وأرى انه التمر الزائد عن الحاجة او التمر الرديء غير الجيد - وابو عبيدة يقول ان صرف الحديث معناه تزيينه بالزيادة فيه ، والصرفان اسم من اسماء الرصاص ، ومنها صرف أي خالص او بمحض .

(٢) لبد : نقول ماله سبد ولا لبد (بفتح الباء فيها) أي قليل ولا كثير ، والسبد من الشعر ، واللبد من الصوف ، و (اللبد) بكسر اللام بوزن الجلد . والبيت للشاعر لبيد بن ربيعة العامري (٥٦٠ - ٦٦٢) أحد شعراء المعلقات الخضرمين ، مات بالكوفة العراقية ، أحد سفراء قومه إلى الملك والعظاء ، أسلم عندما وفدى على النبي ﷺ مع جماعة من قبيلته وإن كان البعض يشكك أنه كان ضمن هذا الوفد - برع في الهجاء والرثاء ووصف حيوانات الصحراء ، تردد في شعره نغمة دينية واضحة ، اعجب به النقاد القدماء ، ولكنهم لم يضعوه في الطبقة الأولى من الفحول . شعره محكم البناء والصياغة تنقصه الحلاوة - أما هذا البيت فجاء ضمن القصيدة ٣٩ من ديوانه الذي حققه وقدم له الدكتور إحسان عباس ضمن سلسلة التراث العربي التي كانت تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت سنة ١٩٦٢ م .

ولبد أحد النسور السبعة التي اختار لها لقمان ليعيش ما عاشت ، فكان آخرها موتاً . وفي المثل « طال الأبد على لبد » ، وفسر الاصمعي (لبد ب أنها اسم من أسماء الدهر) . يقول : انه لما رأى لبد النسور وقد تطابرت ورفعت قوادها أي ريش مقدم جناحها ، رفعت هذه القوادم كالفقير المعدم ، ويروي كالعقربي المقاييس ، ويروي كالكسير (المضاف والمتضوب) والفقير الذي كسرت فقراته الأعزل : المائل الذنب ، توصف به الخيل . والفقير عند الاصمعي يعني المكسور الفقار ، والبيت من بحر الكامل .

لرأى لبد النسور تطايرت رفع القوادم كالفقير الاعزل

والفقير ها هنا المكسور ، والفقار في معنى مفكور .

- أخبرني الشيخ المذهب ابو الحسن علي بن عبد الرحيم السلمي يرفعه إلى عدة مشايخ عن أحمد بن عبيد عن أبي زيد ^(١) الانصاري : كان رجل يبيع الخنطة ^(٢) ، فجاوره قوم من الاعراب ، فأولم وليمته ، ودعا الاعراب في آخر من دعا ، فقال رجل من الاعراب :

أنا وجدنا عروس الحناظ ^(٣) لثيمة مذومة الخواط

(١) من مشايخ اللغة الاجلاء : ابو الحسن علي بن الرحيم السلمي ، احمد بن عبيدة وكلهم كانوا من تلاميذه ، ورواه أبي زيد الانصاري وهو ابو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبي زيد ثابت بن زيد بن قيس الانصاري التميمي البصري ، كان من أئمة الأدب وغلبت عليه اللغة والنواود والغريب وكان ثقة في روایته .

حدث ابو عثمان المارني قال : رأيت الاشعري وقد جاء إلى حلقة ابي زيد فقبل رأسه وجلس بين يديه وقال : انت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة (ابن خلكان) .

وكان سيبويه إذا قال : سمعت الثقة يريد به أبو زيد الانصاري سنة ٢١٤ وقال الرياشي وابو حاتم : توفي سنة ٢١٥ وكان ذلك في خلافة المأمون : وحكي ابو الخطيب ان وفاته كانت بالبصرة (الانباري) .

ومن أهم كتبه : كتاب اللباء ، واللين - كتاب المطر - نوادر ابي زيد الانصاري المسماى النواود في اللغة - كتاب المهز .. الخ (معجم سركيس) .

(٢) (الخنطة) القمح ، جمعها (حنط) و (الخنطي) الذي يأكل الخنطة كثيراً ، و (الحناط) باائع الخنطة .

(٣) يقصد انها لثيمة ، مذومة الاخلاق ، ليس بمحسنة ، ولا خفيفة الظل .

تدعى مع النساج والخياط وكل علچ شحم الأبطاط^(١)
والشحم أي (المنتن) .

قال ابن السكين^(٢) والعرب تقول فيها تذم به فلان :

(١) مادتها (علج) - العلچ بوزن العجل واحد من كفار العجم والجمع (علوج) و (أعلاج) و (علجة) بوزن عينة (معلوجاء) بوزن محمراء وهي جماعة الحمير كا ينبه الراري في ختار الصحاح وعالج الشيء معالجة و (علجاً) زاوله . (وعالج) موضع بالبادية وفيه رمل .

والشحم معروف و (الشحمة) أخص منه ، وشحمة الاذن معلق القرط ، ورجل مشحم كثير الشحم في بيته ، و (شحم) أي سمين وقد (شحم) من باب ظرف ، و (شحم) فلان اطعمهم الشحم وبابه قطع فهو (شاحم) ، و (الشحام) بائعة ، ورجل (شحم) يشتفي الشحم .

والإبط مفردتها أب ط (الإبط) بسكون الباء ما تحت الجناح يذكر ويؤثر
والجمع (أباط) و (تأبطة) الشيء جعله تحت إبطه .

(٢) ابن السكين هو أبو يوسف ، يعقوب بن السكين ، ولد حوالي سنة ١٧٨ هـ = ٨٠٢ م ، وتوفي حوالي عام ٢٤٥ هـ = ٨٥٩ م من اصل فارس ، كان شديد التشيع للإمام علي وآلها ، عاش في بغداد ، وكان مؤذباً لأولاد الامراء فكان من علماء بغداد ، وأحد الكوفيين . وكان أبوه السكين عالماً ، وكان بن يعقوب متصرفاً في انواع العلم ، وكان يقول : «انا اعلم من أبي بال نحو ، وابي اعلم مني بالشعر واللغة » .

وكان يعقوب عالماً ب نحو الكوفيين ، وعلم القرآن والشعر ، لقي فصحاء العرب وأخذ عنهم وحكي في كتبه ما سمعه منهم وله حظ من السترة والدين [الفهرست لابن النديم ص [١١٣ - ١١٤] وقام بعمل دواوين كثيرة من الشعراء ، منهم : امرؤ القيس ، والخطيئة ، ولبيد بن ربيعة ، والاعشى الكبير ، وبشر بن أبي خازم ومهلل ، وعدى بن زيد ، والخنساء .

لا يتخذك في شدة ولا يعينك في نجدة
 ولا يؤنسك في وحدة ولا تكثر به في عدة
 ولا ترجع منه إلى عدة
 والعرب تقول أيضاً :

أن استشرته دلال ،
 وان استفته خلال ،
 وان استرشته أغوال ،
 وأن رجوت خيره منال ،

- الزلع : أصله الشق ، والقطع ، ومنه الزالع للكوز لأنه يغرف به
 يقال أزلع لي (ما) ^(١) . أي : أغرف لي ، والزيلع من ذلك كأنهم انقطعوا
 عن معظم الناس .

- الغزي : الغزاة ^(٢) .

[انتهت فائدة كتاب الدارات
 للأصمبي]

(١) ما : ماء .

(٢) غ زأ (غزوت) العدو من باب عدا والاسم (الغزاة) ورجل (غاز)
 وجمعه (غزاة) كقاض وقضاة و (غزي) كسابق وسبق ، و (غزي) كحاج
 وحجيج وقاطن وقطن و (غزاء) كفاسق وفساق . و (أغزاه) جهز للغزو ،
 و (مغزي) الكلام بفتح الميم والزاي مقصدہ وعرفت ما (بغزي) من هذا
 الكلام أي ما يراد .

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة الكتاب
٥	الرسالة الاولى
٦	» الثانية
٦	» الثالثة
٦	» الرابعة
٦	» الخامسة
٦	» السادسة
٦	» السابعة والأخيرة
٩	الفصل الأول الاصعي في سطور
١٥	سطور عن الاصعي
٢١	الفصل الثاني الدارات والانتاء للأرض وللوطن
٢٣	الدارات والانتاء للأرض وللوطن
٢٣	الفصل الثالث الدارات في بعض معاجننا اللغوية
٢٥	الدارات عند الجوهرى
٢٦	الدارات في قطر المحيط
٢٧	في المعجم الوسيط
٢٨	في المنجد
٢٩	في متن اللغة
٣٠	في البستان

الموضوع

الفصل الرابع

الدارات والمقدمة التقليدية للقصيدة العربية بين القدماء والمحدين

٢٩ الدارات والمقدمة التقليدية للقصيدة العربية بين القدماء والمحدين

٣٣ والآن نطرح الاعتراضات التي تعتبرها أمام هذا التفسير

شرح وتحقيق نص كتاب

الدارات بين الأصمعي وياقوت الحموي

٤٠ دار جلجل

٤٢ دار خنزير

٤٤ دارة الذئب دارة رفرف

٤٥ دارة رهبي

٤٦ دارة مُصلصل

٤٦ دار القلين

٤٧ دارة الكور

٤٧ دارة مأسل

٤٨ دارة مكمن

٤٩ دار وشجي

٤٩ دار الخرج

٥٠ دارة باسل

٥٠ دار بحتر

٥١ دار الجائب

٥١ دارة الجد

٥٢ دارة يمعون او يموز

٥٢ دار ققطط

نص كتاب فائدة على رسالة

« الدارات » للأصمعي

(شرح وتحقيق وتحليل)

فائدة على كتاب الدارات

